النشر الالكتروني - مجلة الحكمة
رقم : ٤٥/٦٤
تاريخ : ١٤٤٨/٠٢/٠٥هـ الموافق ٢٠٢٦/٠٧/١٩م

اسباب النزول الواردة في سورة الاعلى
(دراسة وتحليل وترجيح)

إعداد:
د/بسمة بنت علي حسن حلواني

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، المنزل كتابه هدى للمتقين، بيده هداية خلقه، والأخذ بهم إلى الطريق المستقيم، والصلاة والسلام على المربي الأول، أحسن الناس خلقا، وأكرمهم وأطيبهم نفسا، معلم البشرية، نبينا محمد، وعلى آله ذوي المحامد، وأصحابه أولي النهى، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

فإن الله عَزَّ وَجَلَّ بعلمه وحكمته اختار لصحبة نبيه ﷺ أبر الناس قلوباً، وأصدقهم ألسناً، وأوعاهم حفظًا وفهماً، فشاهدوا التنزيل، وفقهوا التأويل، ووقفوا على ما لم يقف عليه غيرهم من طبقات الأمة، وكان أكبر همهم، ومنتهى سعيهم أن يفهموا خطاب الله لعباده، ويعرفوا مراده من كتابه فبذلك حازوا أفضل العلوم واكتسبوا خلاصة الفهوم.

ولم تزل الأمة تغترف من بحر علمهم وفقههم لا تتجاوز حد فهمهم برأي أو قياس، سيما إذا كان الأمر يتعلق بكتاب الله حتى **قال محمد بن سيرين رحمه الله:** سألت عَبيدة عن آية من القرآن. فقال: "اتق الله وقل سداداً، ذهب الذين يعلمون فيما أُنزل القرآن" [(١)].

وقد كفى سلف الأمة من العلماء الأعلام والرواة الأثبات من بعدهم مؤنة جمع العلم وتبويبه، وفقهه ودرايته حتى اجتمع للمتأخرين قدر كبير من المرويات في كل باب من أبواب العلم، وجملةٌ أكبر من الشروحات والتعليقات بحسب ما آتاهم الله من الفهم والاستنباط، وصارت مهمة الباحثين المعاصرين النظر والتأمل في ذلك التراث الضخم، والتدقيق، والترجيح، والتفنن في العرض والتأليف لجمع الشوارد، وتقريب البعيد، ولَمِّ الأشباه والنظائر والمقارنة والموازنة للوصول إلى أقرب النتائج للصواب وأسعدها بالدليل.

وقد حظي (علم أسباب النزول) بعناية العلماء قديماً وحديثاً، ولا غرو، فرغبت بالمشاركة في هذا الفن الشريف، والاشتغال بشعبة منه مساهمة مني في خدمة كتاب الله والوقوف على بيان معانيه للأمة الإسلامية، فاخترت لذلك الموضوع التالي: **(أسباب النزول الواردة في سورة الأعلى دراسة وتحليل).**

---

(١)- جلال الدّين عبد الرحمن السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ٤ ج، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م)، (١/١١٥).

☒ **أهمية الموضوع:**

تكمن أهمية البحث في هذا الموضوع في أمور عديدة من أهمها:

أولاً: شرف العلم بأسباب النزول، لشرف التنزيل، وشرف العلم مبني على شرف المعلوم، ولا شيء أشرف وأجل مما تكلم به سبحانه، والذي قال فيه : ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾، فخير ما بذلت فيه الجهود، وصرفت فيه الأعمار الاشتغال بكتابه العزيز وفهمه وتدبره.

ثانياً: فائدة هذا العلم الجليل في تفسير كتاب الله، والكشف عن وجوه الحِكَم والأحكام التي لا تدرك إلا بالوقوف على أسباب نزول الآيات، **قال الواحدي عن أسباب النزول:** "إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية، وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها" [(١)] ، بالإضافة إلى ما يتبع ذلك من تخصيص عام، أو دفع إيهام ونحوه.

☒ **أسباب اختيار الموضوع:**

أولاً: أهمية جمع ما تناثر من أسباب النزول في كتب التفسير ودراستها وتحليلها ومن ثم بيان الراجح فيها وفقا للقواعد التفسيرية أو الترجيحية.

ثانياً: حاجة المكتبة القرآنية قديمًا وحديثًا إلى مؤلف مفرد يجمع الأسباب لسورة قرآنية مفردة ويقدم لها دراسة متكاملةً كي يسهل على القارئ والباحث مقارنة الروايات في مقام واحد، ويلقي الضوء على أوجه الترجيح بينها.

ثالثاً: الحاجة إلى تحقيق المرويات ودراستها دراسة نقدية من الناحيتين التفسيرية والحديثية بسبب تعدد المرويات في الواقعة الواحدة، وتعارضها أحيانًا في أصلها أو أجزائها، وفشو المرويات الضعيفة في كتب التفسير والسنة وشيوعُها في الأمة، فكان لا بد من عمل علمي يستنبط الحقيقة المضيئة من عتامة المرويات المظلمة، ويستخرج الرواية النقية من النبع الصافي الذي كدرته الدلاء الدخيلة.

رابعاً: افتقار المؤلفات المعنية بهذا العلم إلى التحرير والترجيح، حيث يلحظ القارئ وبلا تكلف عناية المؤلفين لهذه المؤلفات بجانب السرد، دون التدقيق والتمحيص واختيار السبب الصحيح، وهذا ما سيضيفه هذا البحث.

خامساً: حرصي على أن يكون موضوع بحثي ذا فائدة علمية لي أولاً، ثم لأهل التخصص وعامة المسلمين ثانيًا.

---

(١)- عليّ بن أحمد الواحديّ، أسباب النّزول، ط٢، تخريج وتدقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان (الدمام: دار الإصلاح، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م)، ص٨.

☒ **الدراسات السابقة :**

بعد النظر والتأمل في سور القرآن الكريم ، وما فيها من أحكام وقواعد ، وبعد البحث في المكتبات ومواقع الانترنت لم أجد هناك –حسب اطلاعي–مؤلَّفاً يتناول أسباب النزول لسورة الأعلى تفصيلاً إلا ما هو مدون في كتب التفاسير ؛ متفرقة الأسباب سواء أكانت متصلة الإسناد أم محذوفة ، دون الحكم عليها ، والترجيح بينها ، ولذا حاولتُ في هذا البحث جمع أسباب النزول من بطون التفاسير، ثم الحكم على الأسانيد لبيان القول الراجح فيها معتمدة في ذلك على قواعد ترجيحية تفسيرية ، ترتقي لبلوغ فهم سليم لمضامين القرآن الكريم .

✍ **منهجي في البحث، وعمل الباحث فيه :**

سيكون منهجي بإذن الله في هذه الدراسة منهجاً تحليلياً لكل أسباب النزول الواردة في هذه السورة الكريمة سواء ما ذُكر في مظانّها، أو ما وُجد منثوراً في كتب التفسير.

✍ **أما اعمل الباحث فيه:**

☑ الرجوع في البحث عن أسباب نزول آيات هذه السورة الكريمة امن التفاسير المطبوعة المعتبرة مرتبة تاريخياً بتقديم السابق ثم اللاحق. ومن هذه التفاسير المطبوعة على اختلاف مجال مؤلفيها، أهمها ما يلي: تفسير عبد الرزاق الصنعاني (ت٢١١هـ) – تفسير جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (ت٣١٠هـ) – تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ) – تفسير الكشف والبيان للثعلبي (ت٤٢٧هـ) – تفسير النكت والعيون للماوردي (ت٤٥٠هـ)– تفسير معالم التنزيل للبغوي (ت٥١٠هـ) – تفسير المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) – تفسير زاد المسير لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) – التفسير الكبير المعروف بـ(مفاتيح الغيب) للفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت٦٧١هـ) – تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) – تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)– فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني (ت١٢٥٠هـ)– تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد لابن عاشور (ت١٣٩٣هـ).

☑ استفدتُ في الحكم على أسانيد أسباب النزول الواردة عن الصحابة والتابعين بعدة رسائل علمية منها: رسالة (أسانيد النسخ التفسيرية) للدكتور عطية آل خلف الفقيه. حيث بدا لي – والله أعلم – اجتهاد الباحث فيها جهدا كبيراً خصوصاً وأنه قد درس سلاسل أسانيد بعض التفاسير: كالطبري وابن أبي حاتم والثعلبي وغيرها دراسة وافية كافيه بالرجوع إلى أمهات المصادر في تراجم كل عَلَمْ، ومعتمدا في حكمه على رجال الأسانيد

بقول: ابن حجر في التقريب أو التهذيب أو طبقات المدلسين، وكذا الذهبي في الميزان أو السير، وابن عدي في الكامل أحياناً.

- ☑ ترجمت للأعلام بقدر المستطاع إلا الصحابة المشهورين والخلفاء الراشدين والأئمة الأربعة ومصنفي الكتب الستة لشهرتهم ، واقتصرت على ترجمة العلم عند أول موضع يرد فيه.
- ☑ الرجوع إلى المصادر الأصلية لكل عِلْمٍ بحسب الموضوع.
- ☑ حرصتُ على نقل النص الحرفي للمفسر غالباً، لقوة الأسلوب في إيضاح المراد بصورة بليغة وموجزة أحياناً.
- ☑ مراعاة التسلسل التاريخي في جميع المصادر لكل علم معتمدة التأريخ الزمني على حسب وفيات أصحابها، إلا الكتب الستة فإني أُقَدَّمها على غيرها لجلالتها وتقدمها بين كتب الحديث المسندة مراعيةً الترتيب بينها حسب الأهمية.
- ☑ حاولت أن أستقصي- قدر المستطاع –جميع الأقوال في المسألة المختلف فيها -الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين – ثم الترجيح بينها وفق قواعد الترجيح مع الاستعانة بكتب متخصصة بذلك كقواعد الترجيح للحربي، وقواعد التفسير للسّبت، وذلك للوصول إلى القول المختار في حال الخلاف.
- ☑ أعزو الأقوال إلى قائليها، وأحيل إلى الأصل مباشرة ما استطعتُ إلى ذلك سبيلا.
- ☑ اعتني بضبط الألفاظ المبهمة، وتشكيل الأسماء والألفاظ التي تحتاج إلى تشكيل – بقدر المستطاع-.
- ☑ أعتني بصحة المكتوب وسلامته من الناحية اللغوية والإملائية والنحوية بإذن الله تعالى.
- ☑ عند تكرار الرجوع إلى الكتب فإني أكتفي بالإشارة إليه بـ(مصدر أو مرجع سابق) ، مع التمييز بينها بقولي (مصدر سابق)لأمهات المصادر، و(مرجع سابق) للحديث منها حسب وفاة مؤلفيها ، فاعتبرت المصدر حتى قبل ١٠٠٠هـ، والمرجع ما دون ذلك.
- ☑ أضع النصوص بين قوسين على النحو التالي:
  - فالآيات بين قوسين مزخرفين: ﴿...﴾.
  - و الأحاديث النبوية الشريفة بين قوسين كبيرين :(....).
  - أما عدا ذلك من النصوص أضعها بين قوسين صغيرين: ".....".
  - والقواعد الترجيحية أو التفسيرية بين قوسين معكوفين: [...].
- ☑ جعلت للبحث خاتمة وبينت فيها أهم ما توصلت إليه.
- ☑ وضعت للبحث فهارس للمصادر والمراجع .

☒ **هيكلة البحث وتقسيماته:**

-**المقدمة وقد تضمنت:** بيان سبب اختيار البحث، وأهميته، ومنهج البحث والإجراء المتبع فيه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

-**خطة البحث** :

قسمتُ البحث إلى أربعة مطالب هي كالتالي:

المطلب الأول: سبب نزول قوله تعالى: ﴿سنقرئك فَلَا تَنسَى ۞ إِلَّا مَا شَاء اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾.

المطلب الثاني: سبب نزول قوله جل ثناؤه: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾.

المطلب الثالث: سبب نزول قول الحق سبحانه: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾.

المطلب الرابع: سبب نزول قول الباري جل وعلا: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۞ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾.

-أما الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته.

والله أسأله التوفيق والسداد في عرض المادة وتحليلها، كما أسأله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

☑ **المطلب الأول: سبب نزول قوله تعالى: ﴿سنقرئك فَلَا تَنسَى ۞ إِلَّا مَا شَاء اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾.**

ورد في سبب نزول الآية قول واحد وهو نزولها على النبي ﷺ حال الوحي ؛ وذلك في روايتين :

١- ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كان النَّبِي ﷺ إِذا أَتَاهُ جِبْرِيلعليه السلام بِالْوَحْيِ لم يفرغ جِبْرِيلعليه السلام من الْوَحْيِ حَتَّى يُزَمَّلَ من ثقل الْوَحْيِ حَتَّى يتَكَلَّم النَّبِي ﷺ بأوله مَخَافَة أَن يغشى عَلَيْهِ فينسى فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلعليه السلام: لم تفعل ذَلِك؟ قَالَﷺ: مَخَافَة أَن أنسى: فَأنْزل الله ﴿ سَنُقْرِئكَ فَلَا تَنسَى ۞ إِلَّا مَا شَاء اللَّهُ﴾ [(١)].

وبنحو هذا قال مجاهد رحمه الله [(٢)].

---

(١)-أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ح/ ١٢٦٤٩، باب العين، الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما، (١٢/ ١٢٠). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني، وفيه جويبر وهو ضعيف. وأورده السيوطي في لباب النقول من غير سند وعزاه إلى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما. ثم قال : في إسناده جويبر وهو ضعيف جداً.

وقد ذكره الخازن في تفسيره دون نسبته إلى أحد، وأورده السيوطي في الدر المنثور ، وعزاه إلى الطبراني وابن مردويه عنه به. ينظر: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، المعجم الكبير، ط٢، ٢٥ ج، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت)، (١٢/ ١٢٠). علاء الدين علي بن محمد البغدادي، المعروف بـ: الخازن، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، ٤ ج ، تصحيح: محمد علي شاهين (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، (٤/ ٤١٧). علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الفَوَائِدِ، ١٠ ج ، تحقيق: حسام الدين القدسي (القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ =١٩٩٤م)،(٧/ ١٣٦). عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، خرّج أحاديثه: عبد الرزاق المهدي (بيروت – لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٦م)،ص ٥٦٤. جلال الدّين السّيوطي، الدُّرّ المَنثور في التّفسير بالمأثور، ٨ج، تحقيق: الدكتور عبد الله التركي (القاهرة: مركز هجر للبحوث والدّراسات العربيّة والإسلامية، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م)، (٤/ ٤٨٣).

أقول وبالله التوفيق: وعلة ضعف الإسناد هو للانقطاع بين الضحاك وابن عباس رضي الله عنهما. وقد عدّه ابن حجر من تفاسير ضعفاء التابعين. وضعفه كذلك السيوطي **في** الإتقان، والذهبي في التفسير والمفسرون. ينظر: محمّد حسين الذّهبيّ، التّفسير والمُفسّرون، ط٧، ٣ج (القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠٠٠م)، (٦٠/١). أحمد بن علي ابن حجَر العسْقلاني، العُجَاب في بَيَان الأسْبَاب، ٢ ج (الدمام/ الأحساء/ جدة الرياض، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م)، (٢١١/١). السيوطي، الدر المنثور، مصدر سابق، (٢٤٤/٣). عطية بن نوري بن محمد آل خلف الفقيه، أسانيد نسخ التفسير والأسانيد المتكررة في التفسير جمعاً ودراسة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م)، ص١٩٨، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩.

(٢)- مجاهد هو: مجاهد بن جبر المكي، كنيته: أبو الحجاج مولى بني مخزوم: ولد سنة: (٢١هـ). له تفسير سماه باسمه (تفسير مجاهد). كان – رحمه الله – من أئمة التابعين وشيخ المُفَسّرين والقُرّاء، كثير الأسفار والتنقل، أخذ القرآن عن ابن عباس رضي الله عنهما. توفي بالكوفة سنة: (١٠٣هـ). ينظر: محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبي، سِير أعلام النبلاء، ط٣، ١٨ ج، أشرف على تحقيق الكتاب وخرّج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م ، (٤٤٩/٤–٤٥٧). محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ويليه ذيل ميزان الاعتدال، ٨ ج، دراسة وتحقيق: الشيخ: محمد علي معوض، الشيخ عادل أحمد

وتابعه مقاتل [1]، والكلبي [2].

٢- وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَذْكِرُ الْقُرْآنَ مَخَافَةَ أَنْ يَنْسَى، فَقِيلَ لَهُ: قَدْ كَفَيْنَاكَ ذَلِكَ، ونزلت: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى ۝ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [3].

عبد الموجود(بيروت – لبنان: دار= =الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م)، (٢٤٩/٢، ٢٥٠). إسماعيل بن كثير الدّمشقي، البداية والنهاية، ٢١ ج، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م)، (٦/١٣، ٧).

والأثر: نسبه إليه البغوي، والفخر الرازي، والقرطبي، والشوكاني في تفاسيرهم من غير سند.

ينظر: الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، ٨ ج، تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان ضميرية وسليمان الحرش (الرياض: دار طيبة، ١٤٠٩هـ)، (٥/ ٢٤٢). محمّد بن عمر بن الحسَن الرَّازيّ، مفاتيح الغيب أو التّفسير الكبير، ط٣، ٣٢ ج (بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٠هـ = ١٩٨١م)، (٣١/ ١٣٠). محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ٢٤ ج، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشارك في تحقيقه هذا الجزء: محمد رضوان عرقسوسي (بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م)، (٢٠/ ١٨). محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية من علم التفسير، ٥ ج، حققه وخرّج أحاديثه: الدكتور عبد الرحمن عميرة (دمشق- بيروت:دار ابن كثير- دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ)، (٥/ ٥١٥).

(١)- ومقاتل هو: مقاتل بن حيان النبطي أبو بسطام البلخي الخرّاز. يكنى أبا الحسن. وهو غير مقاتل بن سليمان (البلخي الخرساني المفسر). كان – رحمه الله – مولى بكر بن وائل، كما كان تابعياً مفسراً إماماً ثقة عالماً محدثاً، صاحب سنة. توفي سنة: (١٥٠هـ). ينظر: محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، ١١ ج، تحقيق الدكتور: علي محمد عمر (القاهرة: مكتبة الخانجي،١٤٢١هـ = ٢٠٠١م)، (٣٧٨/٩). جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٣٥ ج، حققه وضبطه وعلق عليه: الدكتور بشار عواد معروف (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م)، (٤٣٠/٩- ٤٣٤). أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ١٢ ج، (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ)، (٢٧٧/١٠- ٢٧٩).

والأثر: نسبه إليه الفخر الرازي في تفسيره من غير سند. ينظر: الفخر الرازي، مصدر سابق، (٣١/ ١٣٠).

(٢)- والكلبي هو: محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر الكوفي، المفسر الإخباري، كان أيضا رأسا في الأنساب إلا أنه شيعي متروك الحديث، يروي عنه ولده هشام وطائفة ، قال البخاري في تاريخه الكبير: "تركه يحيى بن سعيد وابن مهدي " اهـ، وقال أبو حاتم : " الناس مجمعون على ترك حديثه " اهـ ، وقال النسائي: " ليس بثقة " اهـ. وقال ابن حجر في التقريب:" مفسر متهم بالكذب ورمي بالرفض" أهـ، توفي سنة (١٤٦هـ). ينظر: إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، التاريخ الكبير، ١٢ ج (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٦م)، (١٠١/١). محمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ٩ ج (حيدر آباد الدكن: الهند- بيروت- لبنان: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية دار الكتب العلمية، ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م)، (٢٧٠/٧). محمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، (٢٤٨/٦). شهاب الدّين أحمد بن عليّ بن حَجَر العسْقلاني، تقريب التهذيب، ط٣، قدّم له دراسة وافية وقابله بتأصيل مؤلفه مقابلة دقيقة: محمد عوامة (سوريا – حلب: دار الرشيد،١٤١١هـ = ١٩٩١م)، ص٤٧٩.

والأثر: نسبه إليه البغوي، والفخر الرازي، والقرطبي، والشوكاني في تفاسيرهم من غير سند.

ينظر: البغوي، مصدر سابق، (٥/ ٢٤٢). الفخر الرازي، مصدر سابق، (٣١/ ١٣٠). القرطبي، مصدر سابق، (٢٠/ ١٨). الشوكاني، مرجع سابق، (٥/ ٥١٥).

(٣)- أورده السيوطي في الدر المنثور، والشوكاني في تفسيره، وعزياه إلى ابن مردويه عنه به من غير سند. ينظر: السيوطي، مصدر سابق، (٤٨٣/٨). الشوكاني، مرجع سابق، (٥/ ٥١٨).

☒ **المناقشة والبيان:**

مما سبق ظهر لي – والله أعلم– أنه ليس في الآية سبب نزول على الصحيح، وذلك لما يلي:

أ- **الرواية الأولى**: عن ابن عباس رضي الله عنهما (وهي رواية ضعيفة) :

✓ فإنها وإن كانت نصاً صريحاً في السببية بقوله: (فأنزل الله) حيث نزلت عقب سؤال ؛ إلا أنها رواية لا يُعتد بها ؛ وذلك لعلتين:

- **الأولى**: ضُعف جويبر رحمه الله [(١)]. فقد ورد عنه أنه من المتساهلين في الأخذ بالتفسير ، ولا يُستوثق في الحديث. ولهذا فقد ضعّفه كثير من علماء الجرح والتعديل منهم الإمام ابن حجر رحمه الله [(٢)].
- **الثانية**: الانقطاع بين الضحاك وابن عباس رضي الله عنهما ؛ فالضحاك لم يسمع من ابن عباس رضي الله عنهما ، وعلى هذا يعتبر الإسناد شديد الضعف.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في العجاب في معرض ذكره للرواة الضعفاء عن ابن عباس رضي الله عنهما:" "ومنهم جويبر بن سعيد: وهو واه ، روى التفسير عن الضحاك بن مزاحم– وهو صدوق– عن ابن عباس رضي الله عنهما –ولم يسمع منه شيئاً" أهـ [(٣)].

---

(١)–جويبر هو: جويبر بن سعيد الأزدي البلخي، وقيل: اسمه جابر، وجويبر لقب. يكنى: بأبي القاسم. عداده من الكوفيين. ضعّفه كثير من علماء الجرح والتعديل منهم: ابن عدي. وقال النسائي والدار قطني: متروك. كما ذكره يحيى بن القطان: من الذين تساهلوا في أخذ التفسير ولا يوثقونهم في الحديث وعليه فلا يحمل حديثه ويكتب التفسير عنه. قال ابن حجر: هو راوي التفسير ضعيف جداً. توفي بين (١٤٠–١٥٠هـ).ينظر: أحمد بن شعيب النسائي، الضعفاء والمتروكين، تحقيق: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية: بوران الضناوي، كمال يوسف الحوت (بيروت – لبنان: دار الكتب الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م)، ص٧٣.). عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، الكامل فيضعفاء الرجال، ط٣، ٨ج، تحقيق: يحيى مختار غزاوي (بيروت– لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م) ، (١٢١/٢، ١٢٢). علي بن عمر الدار القطني البغدادي، الضعفاء والمتروكون، دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م)، ص١٧١.

(٢)–ابن حجر هو: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، يكنى بأبي الفضل. ولد بعسقلان بفلسطين سنة (٧٧٣هـ). من أبرز مصنفاته: (فتح الباري شرح صحيح البخاري) في الحديث، و(النكت على مقدمة بن الصلاح) في علوم الحديث. كان– رحمه الله – عالماً صارماً مهيباً نزهاً، قَوَّالاً بالحق، فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفًا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، صبيح الوجه. توفي بالقاهرة سنة (٨٥٢هـ). ينظر: علي بن الوزير أبي القاسم هبة الله المعروف بابن ماكولا، الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ط٢، ١٠ج، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه: نايف العباس (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي– دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٩٩٣م)، (١٣/١، ١٤). يوسف بن تغري بردي الأتابكي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ٧ج، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٤م)، (١٧/٢–٣٣). محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢ج (بيروت – لبنان: دار الجيل، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م)، (٣٦٢/١).

(٣)– ابن حجر العسقلاني، مصدر سابق، (١/ ٢١١).

ويؤيده قول السيوطي رحمه الله في الإتقان: "وطريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما منقطعة، فإن الضحاك لم يلقه..." أهـ [1].

- ✓ أن ما ورد من آثار وردت عن التابعين رحمهم الله عضّدت هذه الرواية ؛كمجاهد ، ومقاتل ، والكلبي ، إلا أنه ليس كل ما ورد عن تابعي في سبب النزول يكون مقبولاً ، مالم يقم دليل على ثبوت صحة نسبتها إليهم ، فمن شروط القول في أسباب النزول النقل الصحيح، لا الضعيف ولا المقطوع ، ولا بد أن يُصرح بالسماع عن هذا الإمام ، ولا إسناد هنا حتى يُصرّح بالسماع فيقبل.

مما يؤيد ذلك قول السيوطي رحمه الله في حكم ما روي عن التابعي في سبب النزول:" أو تابعي: فمرسل، وشرط قبولهما: صحة السند، ويزيد الثاني: أن يكون راويه معروفاً بأن لا يروي إلا عن الصحابة، أو ورد له شاهد مرسل أو متصل ولو ضعيفاً"أهـ [2].

- ✓ فضلاً عن أن الكلبي ليس إماماً في التفسير، وإذا كان هناك من مرويات ابن السائب الكلبي فلا تقوم به حجة، لأنَّ الكلبي حتى يُتعضد بروايته متهم بالكذب [3] ؛ والقاعدة التفسيرية تنص على ذلك :[أن القول في الأسباب موقوف على النقل الصحيح ، والسماع] [4].

ب–وأما الرواية الثانية: عن ابن عباس رضي الله عنهما :

- ✓ لم ترد فيها صيغة صريحة بالنزول، وعليه فلا يصح أن تكون سبباً لنزول الآية الكريمة ؛والقاعدة التفسيرية تنص على ذلك:[إذا تعدّدت المَرويّات في سبب النّزول نُظر إلى الثّبوت فاقتُصِرَ على الصّحيح، ثمّ العِبارة فاقتُصِرَ على الصّريح] [5].

---

(١)- السيوطي، مصدر سابق، (٤/ ٢٣٩).

(٢)- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، التحبير في علم التفسير، حققه وقدّم له: فتحي عبد القادر فريد (الرياض : دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م)،ص ٨٦.

(٣)-الكلبي يروي التفسير عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقد مرض فقال في مرضه: ما حدثت عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا تروه، وقال فيه أبو حاتم: الناس مجمعون على ترك حديثه، وقال النسائي: ليس بثقة ولا يكتب حديثه، ولكن ابن عدي ذهب إلى أنَّ له أحاديث صالحة عن أبي صالح وأنَّ الناس يرضونه في التفسير. وكلام ابن عدي لا يسوّغ الاستناد إلى الكلبي في سبب النزول، لأن من شروط القول بسبب النزول الرواية والسماع. ينظر: العسقلاني، تقريب التهذيب، مصدر سابق، ص٤٧٩. العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، (١٥٨/٩). العسقلاني، العجاب في بيان الأسباب، مصدر سابق، (١٩٦/١).

(٤)- قال الواحدي في كتابه أسباب النزول: "وَلَا يَحِلُّ الْقَوْلُ فِي أَسْبَابِ نُزُولِ الْكِتَابِ، إِلَّا بِالرِّوَايَةِ وَالسَّمَاعِ مِمَّنْ شاهدوا التنزيل، ووقفوا عَلَى الْأَسْبَابِ" .ينظر: الواحديّ، مصدر سابق، ص ٨. قال ابن حجر رحمه الله في العجاب: " إلا أن السيوطي قال عبارة أدق من الواحدي :(لا طريق لمعرفة أسباب النزول إلا النقل الصحيح، لا الضعيف ولا المقطوع" أهـ .ابن حجر، مصدر سابق، (١٠٠/١). السيوطي، التحبير، مصدر سابق، ص٨٦. خالد بن عثمان السّبت، قواعد التّفسير جمْعًا ودِراسَة، ٢ج (دار ابن عفان، ١٤٢١هـ)، (٥٤/١).

(٥)- ينظر: السبت ، مرجع سابق، (١/ ٦٩).

ويوضح هذا ما قاله السيوطي رحمه الله: "كثيرا ما يذكر المفسرون لنزول الآية أسبابا متعددة، وطريق الاعتماد في ذلك أن ينظر إلى العبارة الواقعة، فإن عبر أحدهم بقوله: نزلت في كذا، والآخر: نزلت في كذا، وذكر أمرا آخر ، فقد تقدم أن هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول....وإن عبر واحد بقوله: نزلت في كذا، وصرح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد وذاك استنباط" أهـ [(١)] . ولم يُعبر في هذه الرواية بسبب صريح للنزول ، فُتحمل على التفسير والبيان للآية —و الله أعلم- .

- ✓ فضلاً عن أنه ليس كل ما ذُكر عن ابن عباس رضي الله عنهما يؤخذ به ويكون مقبولاً تقوم به الحجة -خاصة وأن أكثر ما نُسب إليه رضي الله عنهما يكون كذباً - مالم يكن صحيحاً مسنداً إليه ، وصرح فيه بالسماع عنه، لأنه لا طريق لمعرفة أسباب النزول إلا النقل الصحيح، لا الضعيف ولا المقطوع كما أخبر به السيوطي رحمه الله، ولا نقل صحيح هنا ولا سماع [(٢)].

وخلاصة القول :

بناء على ما سبق دراسته يمكن القول – والله أعلم- بما يلي:

١- أنه لا يوجد سبب نزول في الآية، لأن القواعد التفسيرية تنص على:

- [أن القول في الأسباب موقوف على النقل الصحيح ، والسماع] ، ولا نقل صحيح ولا سماع صريح.
- [إذا تعدّدت المَرويّات في سبب النّزول نُظر إلى الثّبوت فاقتُصِرَ على الصّحيح، ثمّ العِبارة فاقتُصِرَ على الصّريح] [(٣)]. وليس في الرواية الأولى ما يدل على ثبوت صحتها في النزول؛ بل إنها إلى الضعف آكد. وليس في الرواية الثانية عبارة اقتصر فيها على الصراحة في النزول ، فهي إلى التفسير والبيان أقرب.

٢- حمل الرواية الثانية على التفسير وبيان الآية ؛ وذلك لوجود روايات أخرى معضدة لها ؛ ذُكرت بأسانيد صحيحة ، منها:

- ما روي عن الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص ﷺ : (إِذَا قَرَأَ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قَالَ: " ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ قَالَ: «يَتَذَكَّرُ الْقُرْآنَ مَخَافَةَ أَنْ يَنْسَىَ» قَالَ: وَسَمِعْتُ سَعْدًا يَقْرَأُ: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾ قُلْتُ: فَإِنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ يَقْرَأُ: أَوْ نَنْسَاهَا فَقَالَ سَعْدٌ ﷺ: " إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ عَلَى

---

(١)- السيوطي، العجاب، مصدر سابق، (١/ ١١٧).

(٢)- ينظر: السيوطي، التحبير، مصدر سابق، ص٨٦.

(٣)- ينظر: السبت، مرجع سابق، (١/ ٥٤، ٦٩).

الْمُسَيِّبِ، وَلَا عَلَى آلِ الْمُسَيِّب قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ وَقَالَ: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ (١).

- وكذا ما ورد عن التابعي الكبير مجاهد بن جبر رحمه الله حيث قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَذَكَّرُ الْقُرْآنَ فِي نَفْسِهِ مَخَافَةَ أَنْ يَنْسَى» ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ (٢).

❁ **المطلب الثاني: سبب نزول قوله جل ثناؤه: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾.**

ورد عند المفسرين رحمهم الله في سبب نزول هذه الآية قولان (٣) :

القول الأول: خاصة بشخص معين ، واختلفوا في ذلك ؛فقيل أنها:

- نزلت في ابن أم مكتوم ﷺ (١).

---

(١)- أخرجه الحاكم في المستدرك، ح/٢٩٥٢، كتاب التفسير، باب قِرَاءَاتِ النَّبِيِّ ﷺ مِمَّا لَمْ يُخَرِّجَاهُ وَقَدْ صَحَّ سَنَدُهُ، (٢/٢٦٤).وفي ح/ ٣٩٢٤، كتاب التفسير، تَفْسِيرُ سُورَةِ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، (٢/٥٦٧). قال الحاكم:«هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»

كما ذكره السيوطي في الدر، والشوكاني في تفسيره وعزياه إليه بنحوه.ينظر: السيوطي، مصدر سابق، (٨/٤٨٣).الشوكاني، مرجع سابق، (٥/ ٥١٨).

ينظر: الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين ، ٤ ج، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م)، (٢/٢٦٤ ، ٥٦٧).

(٢)- أخرجه مجاهد والطبري في تفسيريهما من طريق وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، وسنده حسن؛ لحال ورقاء اليشكري. وقد عدَّ ابن حجر في العجاب رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد من أقوى الطرق عنه. وكذا حكمت بشير ياسين في مقدمة كتابه.ونسبه إليه ابن أبي حاتم في تفسيره ،كما أورده السيوطي في الدر، وعزاه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ينظر: مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، تفسير مجاهد، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل (مصر:دار الفكر الإسلامي الحديثة، ١٤١٠هـ= ١٩٨٩ م)، ص٧٢٢. محمّد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٦ ج، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م)، (٣٧١/٢٤) .عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرّازي، تفسير القرآن العظيم مُسندًا عن رسول الله ﷺ والصّحابة ﷺ والتابعين، ، ط٣، ١٣ ج، تحقيق: أسعد محمد الطيب. (المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ)، (١٠/٣٤١٦)..ابن حجر العسْقلاني، العُجاب في بيان الأسباب، مصدر سابق، (١/٢٠٤). السيوطي، مصدر سابق، (٨/٤٣٨).حكمت بن بشير بن ياسين، التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، ٤ ج (المدينة المنورة: دار المآثر للنشر والتوزيع،١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩م)، (١/٥٧-٥٨). آل خلف الفقيه، مرجع سابق، ص ٦٠٣.

(٣)- هكذا ورد عن السمعاني رحمه الله . ينظر: منصور بن بحر بن عبد الجبار السّمعاني، تفسير القرآن، ٦ ج، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس بن غنيم (الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م)، (٦/ ٢١٠).

ملاحظة: لم أقف على سبب لنزول هذه الآية ، ولا الآيات التي ستأتي بعدها في كتب أسباب النزول كالواحدي، وابن حجر في العجاب، والسيوطي في لباب النقول، وإنما وقفت عليها في كتب التفسير ، ناسبة كل قول إلى قائله . والله أسأله التوفيق والسداد.

وهو قول روي عن ابن عباس رضي الله عنهما [٢].

- أو نزلت في عثمان بن عفان ﷺ . وهو قول بعض المفسرين [٣].

القول الثاني: عامة لكل الناس؛ والمعنى: من يخشى الله. وهذا قول ذهب إليه جمهور المفسرين [٤].

---

(١)- نسبه إليه السمعاني، والفخر الرازي ، والنيسابوري في تفاسيرهم من غير سند.ينظر: السمعاني، مصدر سابق، (٦/ ٢١٠). الفخر الرازي، مصدر سابق، (٣١/ ١٣٤). الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٦ج، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ= ١٩٩٦م)، (٦/ ٤٨٦).

(٢)- أورده القرطبي في تفسيره عن أبي صالح من غير سند، ونسبه إليه ابن عادل في تفسيره . ينظر: القرطبي، مصدر سابق، (٢٠/ ٢٠). عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، ٢٠ج، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معّوض، شارك في تحقيقه برسالته الجامعية: الدكتور محمد سعد رمضان حسن والدكتور محمد المتولي الدوسق حرب (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)، (٢٠/ ٢٨٣).

(٣)- نسبه إليه الفخر الرازي ، والنيسابوري ، وابن عادل في تفاسيرهم من غير سند. ينظر: الفخر الرازي، مصدر سابق، (٣١/ ١٣٤). النيسابوري، غرائب القرآن، مصدر سابق، (٦/ ٤٨٦).ابن عادل، مصدر سابق، (٢٠/ ٢٨٣).

(٤)-ينظر:الطبري، مصدر سابق، (٢٤/ ٣٧٢). محمد بن محمود الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ١٠ج، المحقق: د. مجدي باسلوم (بيروت –لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م)، (١٠/ ٥٠٥). نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تفسير السمرقندي المسمى بـ بحر العلوم، ٣ج، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م) (٥٧١/٣). محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، ٥ج، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز (القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر،١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م)، (٥/ ١٢١). أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، الكشف والبيان، ١٠ج، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي (بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م)،(١٠/ ١٨٤). مكي بن أبي طالب القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، ١٣ج، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي (جامعة الشارقة: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م)، (١٢/ ٨٢١٢). علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تفسير الماوردي المعروف بـ النكت والعيون، ٣ج، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، د.ت)، (٦/ ٢٥٤). عليّ بن أحمد بن محمّد بن عليّ الواحديّ النيسابوري، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٤ج، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي احمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقّرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م)، (٤/ ٤٧١). البغوي، مصدر سابق، (٤١٠/٨). محمود بن عُمر بن محمّد الخوارزمي الزَّمَخْشريّ، الكشّاف عن حقائق غوامِض التّنزيل وعُيُون الأقاويل في وجوه التّأويل، ٤ج، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، (٤/ ٧٤٠). عبد الرّحمن بن عليّ الجوزيّ، زاد المَسير في علم التفسير، ط٣، ٤ج، تحقيق: عبد الرزاق المهدي (بيروت: دار الكتب العربي، ١٤٢٢هـ)، (٤/ ٤٣٢).الفخر الرازي، مصدر سابق، (٣١/ ١٣٣).القرطبي ، مصدر سابق، (٢٠/ ٢٠). عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي،أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ٥ج، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، (٥/ ٣٠٦). عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ٣ج، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو (بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م) (٣/ ٦٣١). محمد بن أحمد بن جُزَيّ الكَلبي، التّسهيل لعلوم التّنزيل، ٢ج، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي (بيروت: شركة دار الأرقم بن الأرقم، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م)، (٤٧٥/٢).الخازن،

قال ابن عطية رحمه الله: " كل من يخشى الله والدار الآخرة ، وهم العلماء والمؤمنون كل بقدر ما وفق" أهـ[1].

القول الراجح:

بناءً على ما سبق يظهر لي – والله أعلم – أن القول الراجح هو القول الثاني القائل بالعموم، وليس في نزول الآية سبباً خاصاً؛ وذلك لما يلي:

- **أولاً:** أنه كما هو معلوم لا طريق لمعرفة سبب النزول إلا النقل الصحيح ، والقول الأول لم يثبت فيه نقل صحيح ، ولا سماع صريح يثبت نزولها على صحابي بعينه؛ والقاعدة التفسيرية تنص على ذلك: [أن القول في الأسباب موقوف على النقل الصحيح ، والسماع][2].

- **ثانياً:** أنَّ حمل اللّفظ العامّ على سبب خاصّ إبطال لدلالة العموم وفائدته، ولو أراد الله تعالى اختصاص الحكم بالواقعة الّتي نزل فيها لما أنزله نصّا عامّا، وإنّما أريد للنّصّ أن يكون قانونا عامّا يجري على كلّ

مصدر سابق، (٤/ ٤١٨). محمد بن يوسف الأندلسيّ، تفسير البحر المُحيط، ٨ج، تحقيق: صدقي محمد جميل (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)،(١٠/ ٤٨٥). عماد الدّين إسماعيل بن كثير الدّمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط٢، ٨ج، تحقيق: سامي محمد سلامة (دار الجبزة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م)، (٨/ ٣٨٠).النيسابوري، غرائب القرآن، مصدر سابق، (٦/ ٤٨٦). عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ٥ج، حقق أصوله على أربع نسخ خطيه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الشيخ/ علي محمد= =معوض، الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، وشارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنّة (بيروت– لبنان: دار إحياء التراث العربي– مؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م)، (٥/ ٥٧٨). محمد بن عبد الرحمن الإيجي الشافعيّ، تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، ٤ج (بيوت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م)،(٤/ ٤٧٨). محمد بن محمد بن مصطفى العِمادي، إرشاد العقل السّليم إلى مَزايَا الكتاب الكريم، ٩ج (بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي ، د.ت)، ، (١٤٥/٩). الشوكاني، مرجع سابق، (٥١٦/٥). محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تفسير القاسمي المسمى بـ (محاسن التأويل، ٩ج، تحقيق: محمد باسل عيون السود (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، (٩/ ٤٨٥). أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ٣٠ج (مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٦٥هـ = ١٩٤٦م)، (١٢٦/٣٠). عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي، تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المَنّان، اعتنى به تحقيقا ومقابلة: عبد الرّحمن بن معلا اللّويحق (بيروت: مؤسسة الرّسالة، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م)، ص٨١٢. إبراهيم حسين الشاذلي المعروف بسيد قطب، في ظلال القرآن، ط٣٢، ٦ج (القاهرة – بيروت: دار الشروق للطباعة والنشر، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م)،(٣٨٩٣/٦).

(١)– عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٦ج، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد (بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م)، (٥/ ٤٧٠). وبنحو هذا قال أبو حيان، والنيسابوري والثعالبي .ينظر: أبو حيان، مصدر سابق، (١٠/ ٤٨٥). النيسابوري، غرائب القرآن، مصدر سابق، (٦/ ٤٨٦). الثعالبي، مصدر سابق، (٥/ ٥٧٨).

(٢)– ينظر: السبت، مرجع سابق، (١/ ٥٤).

الأشباه والنّظائر لتلك القصّة أو الحادثة الّتي نزلت الآية لأجلها. ولهذا جاءت القاعدة الأساسية في تحرير النصوص من قواعد الزمان والمكان هي: [العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب] [(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله [(٢)]:"وقد يجيء كثيرًا من هذا الباب قولهم هذه الآية نزلت في كذا لا سيما إن كان المذكور شخصاً كأسباب النزول المذكورة في التفسير .....ثم قال: فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا أن حكم الآية مختصاً بأولئك الأعيان دون غيرهم، فإن هذا لا يقوله مسلم، ولا عاقل على الإطلاق، والناس وإن تنازعوا في اللفظ العام الوارد على سبب هل يختص بسببه أم لا؟ فلم يقل أحد من علماء المسلمين إن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين وإنما غاية ما يقال إنها تختص بنوع ذلك الشخص فيعم ما يشبهه، ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ" أهـ [(٣)].

- ✓ **ثالثاً:** كما يدل على العموم ويؤيده أسباب أخرى :
- وجود قرينة في السياق تدل على العموم، وهي مَنْ موصولة ﴿من يخشى﴾ ؛ والقاعدة تنص على أن: [القول الذي تؤيده قرينة في سياق الآية مرجح على ما عدم ذلك]. ويؤيده أيضاً القاعدة الترجيحية: [يجب حمل

---

(١)-ينظر: محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٤ ج، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (دار إحياء الكتب العربي- عيسى البابي الحلبي وشركاته، ١٣٧٦هـ= ١٩٥٧م)، (٣٢/١). السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، (١/ ١١٠).مساعد بن= =سليمان بن ناصر الطيار، المحرر في علوم القرآن، ط٢ (معهد الإمام الشاطبي -مركز الدراسات والمعلومات القرآنية ، ١٤٢٩هـ= ٢٠٠٨م)، ص١٣٧ – ١٤٠ . الحربي، مرجع سابق، (٥٤٥/٢).

(٢)-هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الحراني الدمشقي الحنبلي. كنيته: أبوالعباس. ولد بحران سنة: (٦٦١هـ). من تصانيفه: (التفسير الكبير) في التفسير، (الرسالة التدمرية) في العقيدة. كان-رحمه الله- صحيح الذهن ذكياً، متبحراً في علوم الدين، إماماً في التفسير وما يتعلق به، عارفاً باللغة، إماماً في المعقول والمنقول، حافظاً للحديث، مميزاً بين صحيحه وسقيمه. وتوفي بها سنة: (٧٢٨هـ). ينظر: أحمد بن محمّد بن خِلِّكَان، وفيّات الأعيَان وأنْباء أبْناء الزّمان، ٨ج، تحقيق: الدكتور إحسان عبّاس (بيروت: دار صادر، ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م)، (٣٨٦/٤-٣٨٨). أحمد بن عليّ بن حَجَر العسْقلاني، الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٤، تصحيح: الدكتور سالم الكرنكوي (بيروت: دار الجيل، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م)، (١٤٤/١-١٦٠).ابن تغري بردي ، مصدر سابق، (٣٥٨/١-٣٦٢).

(٣)-أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي، مقدمة في أصول التفسير، (بيروت- لبنان: دار مكتبة الحياة، ١٤٩٠هـ =١٩٨٠م)، ص ١٥- ١٦.

نصوص الوحي على العموم ، مالم يرد نص بالتخصيص] [(١)]، فيكون المعنى؛ كل من يخشى الله ويخافه إذا ذكر ووعظ بآيات الله اتعظ وانتفع.

قال ابن عاشور رحمه الله: لفظ (من) دال على الجنس [(٢)] لا على فرد بعينه ، فكأن المراد : الذين يخشون ربهم [(٣)].

- ولأن الاسم الموصول يفيد العموم، فهو بصيغته اللفظية مفرد، وبدلالته المعنوية جمع، لأنه عام. والقاعدة التفسيرية: [كل اسم معرفة ذي إفراد يفيد العموم سواء أكان مفردا أم مثنى أم جمعاً] [(٤)].

- لما كان التذكير في الآية التي قبلها قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ عاماً للناس كافة ، جاءت هذه الآية ﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾، ببيان المعني والمنتفع بالذكرى ؛ وهم عامة المؤمنين؛ لأنه يقتضي أن كل من يخشى ينتفع ويتذكر [(٥)]؛ وهذا تقويه القاعدة الترجيحية [إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما] [(٦)].

---

(١) ينظر: حسين بن علي بن حسين الحربي، قواعد التّرجيح عند المفسّرين، ٢ج (الرياض: دار القاسم، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م)،، (٢٩٩/١)، (٢ /٥٢٧).

(٢) –اسم الجنس: الاسم الدال على كل ما له ذلك الاسم ويتساوى الجميع في المعنى نحو: الرجل والمرأة والإنسان... ...، وهو غير اسم الجمع: فاسم الجمع الدال على معنى الجماعة ولا مفرد له من لفظه نحو: نساء. ينظر: أبي بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي، الأصول في النحو، ط٣، ٣ج، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨م)، (١٠٢/٢، ١١١).

(٣) ينظر: محمّد الطاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ٣٠ج (تونس: الدّار التّونسيّة للنّشر، ١٩٨٤م)، (٢٨٥/٣٠).

(٤)– ينظر: السبت، مرجع سابق، (٥٤٨/٢– ٥٤٩).

(٥) ينظر: الفخر الرازي، مصدر سابق، (٣١/ ١٣٣).

(٦) ينظر: الحربي، مرجع سابق، (١٢٥/١).

❀ **المطلب الثالث: سبب نزول قول الحق سبحانه: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾.**

ورد عند المفسرين رحمهم الله في سبب نزولها قولان:

الأول: أنه سبب نزول خاص؛ نزلت: في الوليد بن المغيرة، وعتبة بن ربيعة[(١)]، وأضاف الفخر الرازي رحمه الله أبي جهل[(٢)].

الثاني: أنه سبب عام، فهي تعم جميع الكفار. وهذا القول رجحه ، الفخر الرازي، وابن عاشور رحمهما الله ؛ كما نحى إليه جمهور المفسرين[(٣)].

قال السمرقندي رحمه الله: كل شقي وجب في علم الله أن يدخل النار بسبب كفره وعصيانه لربه كالوليد ، وأبي جهل[(٤)].

---

(١)- أورده السمعاني، والزمخشري، والفخر الرازي، والقرطبي، والنسفي، وابن جزي، وابن عادل ، والنيسابوري، والخطيب الشربيني، وأبو السعود، وابن عاشور رحمهم الله في تفاسيرهم بدون نسبتها لأحد من الرواة. ينظر: السمعاني، مصدر سابق، (٦/ ٢١٠). الزمخشري، مصدر سابق، (٤/ ٧٤٠). الفخر الرازي، مصدر سابق، (٣١/ ١٣٤). القرطبي، مصدر سابق، (٢٠/ ٢٠). النسفي، مصدر سابق، (٣/ ٦٣١).ابن جزي، مصدر سابق، (٢/ ٤٧٥).ابن عادل، مصدر سابق، (٢٠/ ٢٨٣). شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب المعروف بالشّربيني، السّراج المُنير في الإعانة على مَعرفة بعض معاني كلام ربّنا الحكيم الخبير وبهامشه فتح الرّحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ،لأبي يحيى زكريّا الأنصاري، ٤ ج (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٢٨٥هـ)، (٥٢٢/٤). النيسابوري، مصدر سابق، (٦/ ٤٨٦). أبو السعود، مصدر سابق، (١٤٥/٩). ابن عاشور، مرجع سابق، (٣٠/ ٢٨٦).

(٢)- ينظر: الفخر الرازي، مصدر سابق، (٣١/ ١٣٤).

(٣)-ينظر: الطبري، مصدر سابق، (٢٤/ ٣٧٢). الماتريدي، مصدر سابق، (١٠/ ٥٠٥).السمر قندي، مصدر سابق، (٥٧١/٣). ابن أبي زمنين، مصدر سابق، (٥/ ١٢١).الثعلبي، مصدر سابق، (١٠/ ١٨٤).مكي بن أبي طالب القيسي، مصدر سابق، (١٢/ ٨٢١٢).الماوردي، مصدر سابق، (٦/ ٢٥٤).الواحدي، الوسيط، مصدر سابق، (٤/ ٤٧١). البغوي، مصدر سابق، (٤٠١/٨).الزمخشري، مصدر سابق، (٤/ ٧٤٠).ابن عطية، مصدر سابق، (٤٧٠/٥).ابن الجوزي، مصدر سابق، (٤٣٢/٤).الفخر الرازي، مصدر سابق، (٣١/ ١٣٤).القرطبي ، مصدر سابق، (٢٠/ ٢٠). البيضاوي، مصدر سابق، (٥/ ٣٠٦).النسفي، مصدر سابق، (٣/ ٦٣١).ابن جزي، مصدر سابق، (٤٧٥/٢).الخازن، مصدر سابق، (٤/ ٤١٨).أبو حيان، مصدر سابق، (١٠/ ٤٥٨).ابن كثير، مصدر سابق، (٨/ ٣٨٠). النيسابوري، مصدر سابق، (٦/ ٤٨٦).الثعالبي، مصدر سابق، (٥/ ٥٧٨).الإيجي، مصدر سابق،(٤/ ٤٧٨). الشوكاني، مرجع سابق، (٥١٦/٥).القاسمي، مرجع سابق، (٩/ ٤٨٥). المراغي، مرجع سابق، (١٢٦/٣٠).السعدي، مرجع سابق، ص٨١٢. سيد قطب، مرجع سابق،(٣٨٩٣/٦).

(٤)- ينظر: السمرقندي، مصدر سابق، (٣/ ٥٧١).

والسمرقندي هو: نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي. كنيته: أبو الليث، ولد سنة: (٣٣٣هـ). من تآليفه: (تفسير القرآن المسمى ببحر العلوم)، و(عمدة العقائد). كان – رحمه الله – علامة، من أئمة الحنفية، وهو من الزهاد المتصوفين. وإماماً فقيهاً حسنا، غزير العلم واسع الحفظ توفي سنة: (٣٧٥هـ). ينظر: محمد بن أحمد الذّهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، (٣٢٢/١٦، ٣٢٣).صلاح الدّين خليل

وتبعه ابن عاشور رحمه الله ذاكراً علة رجحان هذا القول:" تَعْرِيفُ الْأَشْقَى تَعْرِيفُ الْجِنْسِ، فَيَشْمَلُ جَمِيعَ الْمُشْرِكِينَ" أهـ[1].

القول الراجح:

مما سبق يظهر لي – والله أعلم – أن القول الراجح هو القول الثاني القائل بالعموم، وليس في نزول الآية سبباً خاصاً؛ وذلك لما يلي:

- ✓ أن القول الأول ذكره المفسرون بدون نسبة لأحد من الرواة ، فلا يصح أن يكون سبباً للنزول، لأنه لا طريق لمعرفة سبب النزول إلا النقل الصحيح، ولا نقل أو سماع صريح، يعضد هذا القاعدة التفسيرية [أن القول في الأسباب موقوف على النقل الصحيح ، والسماع][2].

- ✓ ما ذكره الفخر الرازي رحمه الله أن العبرة في هذه الآية هو بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وإن قالوا أنها نزلت في الوليد بن المغيرة، وعتبة بن ربيعة ، وقوله هذا مستند على قاعدة أساسية من قواعد التفسير المتعلقة في معرفة سبب النزول هي : [أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب][3].

بن أبيك= =الصّفدي، الوافي بالوفيّات،١٣ج، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م) ، (٥٤/٢٧). محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ط٢، ٥ج، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو (جيزة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، د.ت)، (٥٤٤/٣، ٥٤٥).

(١)- ابن عاشور، مرجع سابق، (٣٠/ ٢٨٦).

وابن عاشور هو: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. ولد بتونس سنة (١٢٩٦هـ). من مؤلفاته: (التحرير والتنوير) في التفسير، و(هدية الأريب) حاشية على القطر لابن هشام في النحو. كان – رحمه الله – مفسراً، لغوياً، أديباً، من دعاة الإصلاح الاجتماعي والديني. ورئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه. كما كان له باع كبير مع علمائه بتونس في النهضة العلمية والفكرية.حفظ القرآن الكريم، وتعلم اللغة الفارسية. توفي بتونس سنة: (١٣٩٣هـ).

ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء المستعربين والمستشرقين، ط١٥، ٨ج (بيروت – لبنان: دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢م)، (١٧٤/٦). مشرف بن أحمد جمعان الزهراني، أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة= =(١٤٢٧هـ)، ص٢٣- ٢٥. محمد بن سعد بن عبد الله القرني، الإمام محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤٢٧هـ)، ص٩-٣٣.

(٢)- ينظر: السبت، مرجع سابق، (١/ ٥٤).

(٣)-ينظر: الحربي، مرجع سابق، (٥٤٥/٢).

✓ وجود قرينة في السياق تدل على العموم، وهو الجمع المعرف بلام الجنس في لفظ ﴿ الْأَشْقَى ﴾؛ الذي ذكره ابن عاشور رحمه الله ؛ ويؤيده القاعدة الترجيحية: [يجب حمل نصوص الوحي على العموم ، مالم يرد نص بالتخصيص] (١).

قال الزمخشري رحمه الله : الأشقى في الآية الكريمة يراد به الكافر على الإطلاق، وذلك لأن الكافر أشقى من الفاسق (٢).

۞ المطلب الرابع: سبب نزول قول الباري جل وعلا: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۞ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾.

ورد في سبب نزول هذه الآية قولان هما:

القول الأول: نزلت في شخص بعينه، واختلفوا في ذلك:

- فقيل :نزلت في عثمان بن عفان ﷺ . وبهذا قال عطاء (٣).
- وقيل : نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ. قال به الضحاك (٤).

---

(١) – ينظر: المرجع سابق، (٢ /٥٢٧).

(٢)– ينظر: الزمخشري، مصدر سابق، (٤/ ٧٤٠). وبنحو هذا قال النيسابوري، والخطيب الشربيني.ينظر: النيسابوري، غرائب القرآن، مصدر سابق، (٦/ ٤٨٦). الخطيب الشربيني، مصدر سابق، (٤/ ٥٢٢).

والزمخشري هو: محمود بن عُمر بن محمّد الخوارزمي الزَّمَخْشريّ، يكنى: بأبي القاسم. ولد في زمخشر أحد قرى خوارزم سنة: (٤٦٧هـ). من مصنفاته: (الكشاف) في تفسير القرآن، و(أساس البلاغة). كان –رحمه الله– من أئمة العلم بالدّين والتفسير والحديث والنّحو واللغة والآداب، وكان معتزليّ المُعتقد. توفّي بالجُرجانيّة من قرى خوارزم سنة (٥٣٨هـ). ينظر: ابن خِلِّكَان، مرجع سابق، (٤/١٦٨– ١٧٤). محمد بن أحمد الذّهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، (٢٠/١٥١–١٥٦). الصّفدي، مرجع سابق، (٢٥/١٣٣–١٤٠).

(٣)– عطاء هو: عطاء بن أسلم بن أبي رباح بن صفوان. مولى آل أبى خيثم الفهري القرشي المكي. يكنى: بأبي محمد القرشي. ولد بمكة في خلافة عثمان ﷺ سنة: (٢٧هـ). وثقه العجلي، وذكره ابن حبان في الثقات. كان–رحمه الله– من سادات التابعين فقهًا، وعلمًا، وورعًا، وفضلاً، لم يكن له فراش إلا المسجد الحرام إلى أن مات. توفي بمكة سنة: (١١٤هـ). وله: (١٠٠) سنة. ينظر: أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي، معرفة الثقات، ٢ ج، دراسة وتحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي (المدينة المنورة: مكتبة الدار للنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م)، (١/١٣٥). محمد بن حبان بن أبي حاتم التميمي البستي، كتاب الثقات، ١٠ ج (حيدر آياد الدكن– الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م)، (٥/١٩٨، ١٩٩). علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، ٨٠ ج، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة المروي (بيروت– لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م)، (٤٠/٣٦٦–٤١١).

والأثر نسبه إليه القرطبي، والخطيب الشربيني في تفسيريهما من غير سند.ينظر: القرطبي ، مصدر سابق، (٢٠/ ٢٢). الخطيب الشربيني، مصدر سابق، (٤/ ٥٢٣).

(٤)– نسبه إليه الماوردي ، والقرطبي ، والخطيب الشربيني في تفاسيرهم بدون سند. ينظر:الماوردي، مصدر سابق، (٦/ ٢٥٥). القرطبي، مصدر سابق، (٢٠/ ٢٢). الخطيب الشربيني، مصدر سابق، (٤/ ٥٢٣).

ودليلهم:

قال عطاء رحمه الله: كَانَ بِالْمَدِينَةِ مُنَافِقٌ لَهُ نَخْلَةٌ مَائِلَةٌ فِي دَارِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ، إِذَا هَبَّتِ الرِّيَاحُ أَسْقَطَتِ الْبُسْرَ وَالرُّطَبَ إِلَى دَارِ الْأَنْصَارِيِّ، فَيَأْكُلُ هُوَ وَعِيَالُهُ، فَخَاصَمَهُ الْمُنَافِقُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْمُنَافِقِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ نِفَاقَهُ، فَقَالَ: إِنَّ أَخَاكَ الْأَنْصَارِيَّ ذَكَرَ أَنَّ بُسْرَكَ وَرُطَبَكَ يَقَعُ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَيَأْكُلُ هُوَ وَعِيَالُهُ، فَهَلْ لَكَ أَنْ أُعْطِيَكَ نَخْلَةً فِي الْجَنَّةِ بَدَلَهَا ؟ فَقَالَ: أَبِيعُ عَاجِلًا بِآجِلٍ! لَا أَفْعَلُ. فَذَكَرُوا أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﷺ أَعْطَاهُ حَائِطًا مِنْ نَخْلٍ بَدَلَ نَخْلَتِهِ، فَفِيهِ: نَزَلَتْ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ . وذكر الضحاك: أنها نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ [1] .

---

(١)-لم أقف عليه في كتب أسباب النزول، ولم يذكره من المفسرين كاملاً إلا القرطبي والخطيب الشربيني رحمهما الله ، أما الماوردي اكتفى بذكر نزولها على أبي بكر الصديق ﷺ دون ذكر الخبر .

وعند البحث والتقصي وجدت أن هذا الخبر ليس سبباً لنزول هذه الآية، فقد أخرجه الواحدي في أسباب النزول بنحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما مطولاً في سبب نزول سورة الليل ، من طريق مَعْمَرِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ إِمْلَاءً بِجُرْجَانَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بن هارون، أخبرنا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الله الترقفي، أخبرنا حَفْصُ بن عمر، أخبرنا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عن ابن عباس رضي الله عنهما. وهو كما قال المحقق: إسناد ضعيف، لضعف حفص بن عمر، والحكم بن أبان.

وأخرجه كذلك السيوطي في لباب النقول تحت سورة الليل، من طريق الحكم بن أبان، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما:أن رجلاً....."، حتى قال: قال ابن كثير:حديث غريب جداً. ينظر: الواحدي، أسباب النزول، مصدر سابق، ص٤٥٤- ٤٥٥. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، خرّج أحاديثه: عبد الرزاق المهدي (بيروت – لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٦م)، ص٢١١.

كما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره لسورة الليل من طريق الواحدي. وأخرجه ابن كثير رحمه الله في تفسيره من طريق أبي عبد الله الظهراني؛ قال: حدثنا حفص بن عمر العدني، قال : حدثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما. : " أن رجلاً..." ثم قال هكذا رواه ابن أبي حاتم، وهو حديث غريب جداً. وأورده السيوطي في الدر وعزاه إلى ابن حاتم مشيراً إلى أنه أخرجه بسنده الضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ابن أبي حاتم، مصدر سابق، (١٠/ ٣٤٤٠). ابن كثير ، مصدر سابق، (٨/ ٤٢٠). السيوطي، الدر المنثور، مصدر سابق، (٨/ ٥٣٢- ٥٣٣).

ومما يدل أيضاً على أن هذا الخبر ليس سبباً لنزول هذه الآية، وقفت عليه عند البغوي في تفسيره لسورة الليل ، فوجدت أنه ذكره مرسلاً من طريق عطاء، وفيه:أبو الدحداح، بدلا من عثمان ﷺ.قال المحقق: ضعيف جدا بهذا اللفظ.فقد ذكره المصنف من رواية عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ عَنْ إِسْحَاقَ بن أبي نجيح عن عطاء مرسلا، ومعلقا، وإسحق هذا كذاب، فهو لا شيء. والله أعلم.

كما ذكر هذا الخبر السمرقندي في تفسيره من قبله ولم ينسبه لأحد من الرواه.ينظر:السمرقندي، مصدر سابق، (٣/ ٥٨٩). البغوي، مصدر سابق، (٥/ ٢٦٨).

ومما سبق أقول وبالله التوفيق: على هذا ينتفي القول – والله أعلم- أن يكون ما نُسب إلى عطاء أو الضحاك رحمهما الله في هذه الآية:﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ هو سبباً لنزولها، وإن اختلفوا في كونها نزلت في حق مَنْ مِنْ الصحابة ﷺ؟، فهذا الاختلاف لا يُنظر له لأنه إنما وجدناه بعد البحث والتحري فيما يتعلق بسبب نزول سورة الليل عند قوله تعالى:﴿فأمّا من أَعْطَى واتّقَى ۞ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنى ﴾،فتبين أنهم

القول الثاني: نزلت في سبب خاص ؛ وهي: زكاة الفطر. واختلفوا في ذلك:

أ- فقال بعضهم: نزلت في بيان وقت إخراج زكاة الفطر، كما نزلت في صلاة العيد.

أدلتهم في ذلك:

- ما روي عَن ابْن عمر ﷺ قَالَ: إِنَّمَا أنزلت هَذِه الْآيَة فِي إِخْرَاج صَدَقَة الْفطر قبل صَلَاة الْعِيد ﴿قد أَفْلح من تزكّى۞ وَذكر اسْم ربه فصلى﴾ (١).

اختلفوا هل كان= =نزولها في عثمان بن عفان ﷺ للخبر الوارد مسبقاً ، والذي تبين ضعفه بكل الطرق فضلاً عن أن يكون سبباً لنزول قوله تعالى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ .

أو كونها نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ ؛كما نقل القرطبي رحمه الله ذلك عن عامة المفسرين بأن قوله:﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ إلى قوله: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۞ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴾ يراد به :أبي بكر الصديق ﷺ. ينظر: القرطبي، مصدر سابق، (٢٠/ ٨٢).

ولعل هذا هو سبب قولهم : أن قوله تعالى :﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ ، لأن سياق الآيات في سورة الأعلى والليل مرتبط بالإنفاق ، وهذا واضح جداً من الآثار المختلفة – التي هي من قبيل التنوع لا التضاد – الواردة عن الصحابة والتابعين في تفسير قوله :(وصدق بالحسنى)، من سورة الليل، و(ذكر اسم به فصلى) من سورة الأعلى، حيث فسّر السلف الصالح رحمهم الله (الحسنى) : بالصلاة ، والزكاة ، والصوم. وبعضهم: بقول لا إله إلا الله، وبعضهم: الجنة. وبعضهم: بما أنعم الله عليه..

وهكذا في تفسيرهم لكلمة (فصلّى) – وسيأتي فيما بعد بمشيئة الله تعالى بيان جميع الآثار الواردة عن السلف الصالح في تفسير كلمة (تزكى ، فصلى)- فقال بعضهم: الصلوات الخمس.وبعضهم: صلاة العيد .وآخرون: قالوا المراد هو أن يتطوع بصلاة بعد زكاة . وذكر الضحاك أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ينظر: الماوردي، مصدر سابق، (٦/ ٢٨٧). القرطبي، مصدر سابق، (٢٠/ ٨٣).

فمن هنا –والله أعلم- ظنّ بعض المفسرين عند تفسير قوله: :"﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ أن هذه الآيات لما كان سياقها مرتبط بالإنفاق ، قالوا على هذا نزلت في إنفاق أبي بكر الصديق ﷺ ، أو عثمان بن عفان ﷺ على خلاف بينهم ، لأنه يوجد قاعدة معروفة في أسباب النزول ذكرها ابن حجر في العجاب وهي [تعدد النازل والسبب واحد]؛والمراد :بتعدد النازل أن تكون الآيات النازلة بسبب واحد متعددة المواضع فبعضها في سورة، وبعضها في سورة أُخرى مع أن السبب الذي أدى إلى نزولها واحد، ثم قال رحمه الله بعد أن ساق جملة من الآيات: " وهذا الأمر غريب، وليس من الضرورة في الآيات المتشابهة في اللفظ أو في المعنى أن يكون لها سبب واحد ما دام أن هذا العلم يستند إلى النقل الصحيح أولًا، فإذا لم يكن هناك فيجب التوقف " أهـ. وعلى هذا –كما وضحنا سابقاً – لا يُعد كل ما ورد سببا لنزول هذه الآية. ينظر: ابن حجر، مصدر سابق، (١/ ١٦٩- ١٧٠).

(١)- أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، ح/ ٧٦٦٧، كتاب الزكاة، باب جمِاعُ أبواب زكاة الفطر، (٤/ ٢٦٨)، بنحوه. كما أورده السيوطي في الدر ، وعزاه إلى ابن مردويه والبيهقي من طريق نافع عن ابن عمر ﷺ به.

ينظر:أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي، السنن الكبرى، ط٣، ١١ج، المحقق: محمد عبد القادر عطا (بيروت –لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م)، (٤/ ٢٦٨). السيوطي، مصدر سابق، (٨/ ٤٨٥).

قال الشيخ الألباني رحمه الله معلقاً على سند الحديث:" وهو مع وقفه ضعيف الإسناد جدا، فإن أبا حماد الحنفي واسمه مفضل بن صدقة قال النسائي:" متروك ".وقال ابن معين:" ليس بشيء ".وعبد الله بن عمر إن كان هو المكبر فضعيف، وإن كان المصغر فثقة" أهـ.محمّد ناصر الدّين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، ١٤ج (الرياض: مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع ، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م)،(٣/ ٢٧٦).=

- وما روي عن أبي سعيد الخدري ﷺ :كَانَ رَسُول الله ﷺ يَقُول: ﴿قد أَفْلح من تزكّى وَذكر اسْم ربه فصلى﴾ ثمَّ يقسم الْفطْرَة قبل أَن يَغْدُو إِلَى الْمصلى يَوْم الْفطر [1]. وبنحو هذا قال سعيد بن المسيب [2].

ب- وقال بعضهم: نزلت في زكاة الفطر فقط .

ودليلهم في ذلك:

- ما روي عن عمرو بن عوف ﷺ [3] أنه قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۞ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ قَالَ: أنزلت في زَكَاةُ الْفِطْرِ "[4].

=كما نسب الأثر إليه: البغوي، والقرطبي ، والقنوجي في تفاسيرهم . ينظر: البغوي، مصدر سابق، (٨/ ٤٠٢). القرطبي، مرجع سابق، (٢٠/ ٢١). صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٥ج، عُني بطبعه وقدّم له وراجعه خادم العلم: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري (بيروت- صيدا: المكتبة العصرية للطباعة والنشر١٤٢١هـ = ١٩٩٢م)، (١٥/ ١٩٢).

(١)-لم أقف على الأثر في مظانه ، وإنما أورده السيوطي رحمه الله في الدر المنثور من طريقين : الأول من طريق ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري ﷺ عنه به. والثاني: من طريق عبد بن حميد وابن المنذر، عن أبي سعيد الخدري ﷺ عنه بنحوه. وأورده الشوكاني والقنوجي في تفسيريهما ، وعزياه إلى ابن مردويه عَنه ﷺ به. ونسبه إليه ابن عطية، والقرطبي، والثعالبي في تفاسيرهم من غير سند. ينظر: ابن عطية، مصدر سابق،(٥/ ٤٧٠).القرطبي، مصدر سابق، (٢٠/ ٢١). الثعالبي، مصدر سابق، (٥/ ٥٨٠). السيوطي، مصدر سابق، (٤٨٥/٨). الشوكاني، مرجع سابق، (٥/ ٥١٨). القنوجي، مرجع سابق، (١٥/١٩٢- ١٩٣).

(٢)- نسبه إليه ابن عطية في تفسيره. ينظر: ابن عطية، مصدر سابق، (٥/ ٤٧٠).

(٣)- عمرو بن عوف هو: عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة، ويقال: مليحة بن عمرو بن طابخة المزني. كنيته: أبو عبد الله. صحابي جليل، روى عن النبي ﷺ (٦٢) حديثاً. وروى عنه: كثير بن عبد الله بن عمرو، عن أبيه، عن جده، عدة أحاديث، وكثير واهي الحديث. كان- رحمه الله – أحد البكّائين في غزوة تبوك الذين قال الله تعالى فيهم ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٨٣]، شهد الخندق وسكن المدينة. يقال: كان له منزل بالمدينة ولا يعلم حي من العرب مجلس بالمدينة غير مزينة. توفي بالمدينة في آخر زمن معاوية. ينظر: أبو الحسين عبد الباقي بن قانع، معجم الصحابة، ٣ج، ضبط نصه وعلّق عليه: أبو عبد الرحمن بن صلاح المصراتي، (المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٨هـ)، (١٩٨/٢، ١٩٩). يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ القرطبي، الاسْتيعاب في معرفة الأصْحاب، صحّحه وخرّج أحاديثه: عادل مُرشد (الأردن: دار الأعلام، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م)، ص٤٩٩، ٥٠٠. علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٨ج، تحقيق: الشيخ علي محمد معوّض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، (٧٥٦/٣).

(٤)- أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، ح/ ٢٤٢٠، كتاب الزكاة، بَابُ ذِكْرِ ثَنَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مُؤَدِّي صَدَقَةِ الْفِطْرِ، (٤/ ٩٠)، من طريق عبد الله بن نافع عن كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده .قال المحقق الأعظمي: إسناده ضعيف جدا كثير بن عبد الله متهم بالكذب.

وأخرجه البزار في مسنده، ح/ ٣٣٨٣، مُسْنَدُ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، (٨/ ٣١٣)، بنحوه. وفيه: " أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ يَوْمَ الْفِطْرِ، قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ صَلَاةَ الْعِيدِ، وَيَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ ، بدلاً من: " أنزلت في زكاة الفطر". قال البزار رحمه الله :لا نَعْلَمُ أَحَدًا رَوَاهُ بِهَذَا اللَّفْظِ إِلا عَمْرُو بْنُ عَوْفٍ، وَلا عَنْهُ إِلا ابْنُهُ، وَلا عَنْهُ إِلا كَثِيرٌ. وقال الهيثمي رحمه الله في مجمع الزوائد: رَوَاهُ

وتابعه على قوله هذا جماعة من التابعين: كأبي العالية الرياحي [(١)]، ومحمد بن سيرين [(٢)]، وعطاء بن أبي باح [(٣)]، وقتادة بن دعامة السدوسي [(١)] رحمهم الله جميعاً.

الْبَزَّارُ، وَفِيهِ كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَقَدْ حَسَّنَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثَهُ. قال الشوكاني رحمه الله معقباً: وقد خطىء الترمذي في ذلك حين صحح حديثاً من طريقه .=

=وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، ح/ ٧٦٦٨، كتاب الزكاة، باب جماع أبواب زكاة الفطر، (٤/ ٢٦٨)، بنحوه. وفيه: " قَالَ: " هِيَ زَكَاةُ الْفِطْرِ " بدلاً من " أنزلت في زكاة الفطر" .قال الشيخ الألباني رحمه الله معللاً ضعف هذا الحديث حيث قال: فضعف إسناده بعبد الله بن نافع، وتضعيفه بكثير أولى لما عرفت من سوء حاله، ولكن لعله سكت عنه لشهرته بذلك ، وللحديث شاهد موقوف مروي عن ابن عمرﷺ – وقد سبق ذكره–.

ينظر: محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة النيسابوري، صحيح ابن خزيمة، ٤ج، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي (بيروت: المكتب الإسلامي، د. ت)، (٤/ ٩٠). أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، ١٨ج، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م إلى ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م)، (٨/ ٣١٣). أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي، السنن الكبرى، ط٣، ١١ج، المحقق: محمد عبد القادر عطا (بيروت –لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م)، (٤/ ٢٦٨). علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الفَوَائِدِ، ١٠ج ، تحقيق: حسام الدين القدسي (القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ =١٩٩٤م)، (٧/ ١٣٦).الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، (١٥/ ١٩٢). محمّد ناصر الدّين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، ١٤ج (الرياض: مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع ، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م) ،(٣/ ٢٧٥).

(١)– وأبو العالية: هو رفيع بن مهران الرياحي البصري. ثقة من كبار التابعين. كان –رحمه الله –إماما في القرآن والتفسير والعلم والعمل وأخذ القراءة عرضا عن أبي وزيد بن ثابت وابن عباس رضي الله عنهما أدرك الجاهلية وأسلم لسنتين خلتا من خلافة أبي بكر الصديق ﷺ، وكان يرسل عن كثير من الصحابة ﷺ، توفي سنة (٩٣هـ) . ينظر: ابن سعد ، مصدر سابق، (٨١/٧). ابن عساكر، مصدر سابق، (١٨/ ١٥٩– ١٩١). محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤ج (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩١٤هـ = ١٩٨٨م)، (٢٩٦/٧).

والأثر نسبه إليه ابن العربي، البغوي، والقرطبي، والشوكاني ، والقنوجي في تفاسيرهم من غير سند. كما أورده السيوطي في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد والبيهقي عنه.ينظر:ابن العربي، مصدر سابق، (٤/ ٣٧٩). البغوي، مصدر سابق، (٨/ ٤٠٢). القرطبي، مصدر سابق، (٢٠/ ٢١). الشوكاني، مرجع سابق، (٥/ ٥١٦). القنوجي، مرجع سابق، (١٥/ ١٩٢).

(٢)– وابن سيرين: هو محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء. مولى أنس بن مالك.كنيته: أبو بكر. ولد بالبصرة سنة: (٣٣هـ). كان – رحمه الله– تابعياً من أورع أهل البصرة، ثقة ثبتا عابداً حافظاً مأمونا عاليا رفيعا فقيها إماما كثير العلم ورعا متقنا يعبر الرؤيا رأى ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ. وكان به صمم، ينسب له كتاب (تعبير الرؤيا)، و(منتخب الكلام في تفسير الأحلام) وكلاهما ليسا له. توفي بالبصرة سنة: (١١٠هـ).ينظر: ابن سعد، مصدر سابق، (٩/ ١١٨–١٢٠). العجلي، مصدر سابق، (١/ ٤٤٥، ٤٤٦). العسقلاني، تقريب التهذيب، مصدر سابق، ص ٤٨٣.

والأثر نسبه إليه البغوي، والشوكاني ، والقنوجي في تفاسيرهم من غير سند.ينظر: البغوي، مصدر سابق، (٨/ ٤٠٢). الشوكاني، مرجع سابق، (٥/ ٥١٦). القنوجي، مرجع سابق، (١٥/ ١٩٢).

(٣)– نسبه إليه القرطبي ، والخطيب الشربيني، والشوكاني، والقنوجي في تفاسيرهم من غير سند.ينظر: القرطبي، مصدر سابق، (٢٠/ ٢١). الخطيب الشربيني، مصدر سابق، (٤/ ٥٢٣). الشوكاني، مرجع سابق، (٥/ ٥١٦). القنوجي، مرجع سابق، (١٥/ ١٩٢).

☒ المناقشة والبيان:

بعد النظر والتأمل فيما سبق ، يتضح لي – والله أعلم– أنه لا يوجد في الآية الكريمة سبب نزول يُعتد به ؛ وذلك لما يلي:

- ✓ **فالقول الأول:** أن نزولها كان خاصاً بشخص معين .

فإنه بعد تتبعه والبحث فيه ، تبين أنه ليس سبباً لنزول هذه الآية الكريمة، وإنما هو سببا لنزول آية في سورة الليل عند قوله تعالى: ﴿فأمّا من أَعْطَى واتّقَى۞ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنى ﴾، حيث أن الخلاف الوارد في كونها نزلت : على أبي بكر الصديق، أو عثمان بن عفان رضي الله عنهما هو في هذه الآية ، وليس في قوله سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ ، فلم يذكر أحداً من المفسرين أن هناك خلاف في نزولها على أحد من الصحابة سوى ما ذكره القرطبي والماوردي ، فضلاً عن أنه لم تذكره كتب أسباب النزول ، وعلى هذا فلا يصح أن يكون القول الأول سبباً لنزول الآية الكريمة .

- ✓ **وأما القول الثاني:** أن نزول الآية خاص بزكاة الفطر ، وهذا إنما يُحمل على بيان وتفسير الآية و لا يصح أن يكون سبباً للنزول؛ لأسباب منها:

أولهما: ما ثبت به الدليل الصحيح عن البراء بن عازب ﷺ [٢] من أن السورة مكية بالإجماع، يمنع القول بنزول الآية في زكاة الفطر، والقاعدة الترجيحية تنص: [إذا ثبت الحديث وكان مؤيدا لأحد الأقوال في معناه لتفسيره الآية فهو مرجح له على غيره][١] .

---

(١)– قتادة هو: قَتادة بن دِعامة بن عزيز السّدوسِيّ، كنيته: أبو الخطّاب.ولد سنة (٦٠هـ). كان – رحمه الله – تابعيًّا وعالِمًا كبيرًا، ومُفسِّرًا حافظاً، ضريراً أكمه، كما كان من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ.قال عنه محمد بن سيرين: قتادة أحفظ الناس،أو من أحفظ= =الناس. توفي بواسط سنة: (١١٧هـ). ينظر: ابن خِلِّكَان، مصدر سابق، (٤/٨٥، ٨٦). محمد أحمد الذّهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، (٥/٢٦٩–٢٨٣). إسماعيل بن كثير الدّمشقي، البداية والنهاية، ٢١ ج، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م)، (١٣/٧٦، ٧٧).

والأثر نسبه إليه القرطبي، والشوكاني، والقنوجي في تفاسيرهم من غير سند. ينظر: القرطبي، مصدر سابق، (٢٠/ ٢١). الشوكاني، مرجع سابق، (٥/ ٥١٦). القنوجي، مرجع سابق، (١٥/ ١٩٢).

(٢)– ونص الحديث: أنه قال: (أول من قدم علينا من أصحاب النبي ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم رضي الله عنهما فجعلا يُقرئاننا القرآن، ثم جاء عمار بن ياسر وبلال بن رباح وسعد بن أبي وقاص ﷺ، ثم جاء عمر بن الخطاب ﷺ في عشرين، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به ، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون:هذا رسول الله ﷺ قد جاء ، فما جاء حتى قرأت ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ في سور مثلها) .

ثانيهما: ضعفُ الروايات الواردة عن ابن عمر ، وعمرو بن عوف ﷺ ؛ ولا طريق لمعرفة سبب النزول إلا النقل الصحيح ، لا ضعيف ولا مقطوع، والأثر الوارد عنهما ضعيف الإسناد فلا يُقبل.

وكذا كل ما عضدتهما من الروايات الواردة عن السلف الصالح رحمهم الله مؤكدة القول بأن نزولها كان في زكاة الفطر، لم يثبت فيها سند متصل عنهم، وإنما نُسب إليهم في كتب التفاسير ولا يُقبل مثل هذا أن يكون سبباً في النزول؛ وهذا ما تؤكده القاعدة التفسيرية: [أن القول في الأسباب موقوف على النقل الصحيح ، والسماع] (٢) .

ثالثهما: ليس فيما ورد عن ابن عمر ، وعمرو بن عوف ﷺ صيغة صريحة بالنزول.

يعضد هذا ما قاله الشوكاني رحمه الله معقباً على حديث عمرو بن عوف ﷺ ، وحديث أبي سعيد الخدري ﷺ بقوله: "وليس في هذين الحديثين ما يدل على أن ذلك سبب النزول بل فيهما أنه ﷺ تلا الآية، وقوله هي (زكاة الفطر) يمكن أن يراد به أنها مما يصدق عليه التزكي، وقد قدمنا أن السورة مكية ولم يكن في مكة صلاة عيد ولا فطرة" أهـ (٣) .

رابعهما: القول بأنها نزلت في زكاة الفطر، فيه قَصْرُ لفظ (الزكاة) عليها وعلى مراد الآية بها دون غيرها—والله أعلم- ، وإلا فإنه قد وردت آثار أخرى عن السلف الصالح ﷺ في المراد بـ (التزكي) في الآية ، مما يدل على أن (الزكاة) هنا لفظ عام ؛ فهي عامة في زكاة النفس وطهارتها من الأخلاق الرذيلة ومن أهم ذلك طهارة النفس من الشرك، وإنما سمي الواجب هنا زكاة لأنها تطهر صاحبها من الآثام؛ لقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، ح/ ٤٩٤١، كتاب مناقب الأنصار، باب مقدمُ النبي ﷺ وأصحابه المدينة، (١٦٨/٦). وجاء في ح/ ٤٩٩٥، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، (١١/ ٢١٠-٢١١).بلفظ آخر: قال البراء ﷺ " تعلمتُ سبح اسم ربك الأعلى قبل أن= =يقدم النبي ﷺ". كما أورد البخاري رحمه الله ترجمة للباب بهذا القول ،ح / ٤٩٩٥ ، في كتاب التفسير، باب سورة سبح اسم ربك الأعلى (١٨٥/٦).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح: " ومقتضاه أن سبّح اسم ربك الأعلى مكية..." أهـ. العسقلاني، مصدر سابق، (٢٦٢/٧).

(١)- ينظر: الحربي، مرجع سابق، (٢٠٦/١).

(٢)- ينظر: السبت، مرجع سابق، (١/ ٥٤).

(٣)- الشوكاني، مرجع سابق، (٥/ ٥١٨) . والقنوجي، مرجع سابق، (١٥/ ١٩٢- ١٩٣).

وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [1]. والقاعدة الترجيحية تنص على هذا وتؤيده وهو: [أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب] [2].

خلاصة القول:

بناء على ما سبق دراسته يمكن القول – والله أعلم– بما يلي:

١- لا يوجد للآية الكريمة سبب نزول على الصحيح. وذلك للقواعد التالية:

- [إذا ثبت الحديث وكان مؤيدا لأحد الأقوال في معناه لتفسيره الآية فهو مرجح له على غيره].
- [القول في الأسباب موقوف على النقل الصحيح ، والسماع] ، لا ضعيف ولا مقطوع.

٢- حمل القول الثاني على التفسير وبيان الآية، وذلك لما يلي:

- ليس فيه صيغة صريحة بالنزول.
- ما جاء من آثار وردت عن الصحابة ﷺ والتابعين معضدة له ؛كأبي العالية ، وعطاء ، وابن سيرين رحمهم الله [3]، إنما يُراد به أن ذلك تفسيراً للآية ببيان وجوب زكاة الفطر [4]، لا على أنها نزلت فيها خاصة لأن السورة مكية بالإجماع [1].

---

(١)- سورة التوبة، الآية: ١٠٣.

(٢)-ينظر: الحربي، مرجع سابق، (٢/٥٤٥).

(٣)- دليل على إجماعهم بوجوب زكاة الفطر للآية؛ وهو ما نص عليه البخاري في صحيحه وبوّبه بقوله: "باب فرض صدقة الفطر"، ورأى أبو العالية، وعطاء، وابن سيرين صدقة الفطر فريضة. وذكره البيهقي في السنن الكبرى حيث قال:" باب من قال زكاة الفطر فريضة"وروي ذلك عن: سعيد بن المسيب، وأبي العالية، وعطاء، وابن سيرين حمهم الله جميعاً. ينظر: البخاري، مصدر سابق، (٢/ ٢٣٠). البيهقي، مصدر سابق، (٤/ ٢٦٨، ٢٦٩).

كما نقل هذا الإجماع عن أهل العلم هو ابن المنذر رحمه الله حيث صرّح فقال: أجمع أهل العلم على وجوب صدقة الفطر. ينظر:محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، الإجماع، المحقق : فؤاد عبد المنعم أحمد(دار المسلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م)، ص ٤٧. عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ط٣، ١٥ج، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو (الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م)،(٣/ ٧٩).عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي ، الشرح الكبير على متن المقنع، (دار الكتاب العربي، د. ت)، (٢/٦٤٥).

(٤)- فالزكاة نوعان الأول: زكاة الأموال تشمل –باختصار– زكاة النعم وهي: الإبل، والبقر، والغنم، وتشمل زكاة الزروع، والثمار، وزكاة النقدين أي: "الذهب والفضة" كما تشمل زكاة التجارة، والركاز وهو: كل مال وجد مدفونا من ضرب الجاهلية في أرض موات أو طريق سابل. والنوع الثاني : زكاة الفطر وهو ما دلت عليه الآية الكريمة. ينظر:علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، الأحكام السلطانية، (القاهرة: دار الحديث، د.ت)، ص ١٨٠. محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، الأحكام السلطانية ، ط٢، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي (بيروت– لبنان: دار الكتب العملية، ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م)، ص ١١٥، ١٢٤، ١٢٧.

- ورد في تفسير (التَّزَكي) خلافٌ بين السلف الصالح ﷺ، وهذا الخلاف بلا شك له ثمرته وهو توسيع المعنى[٢] ، فلم يقتصروا في بيانها على زكاة الفطر[٣] ، مما يدل على كونها عامة ؛ فالقول باقتصار النزول فيها، دليل على اختصاص المعنى بها دون غيرها؛ وهذا يخالف القاعدة الترجيحية التي تنص على أن :[العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب].

---

(١)- قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره:" لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُ الزَّكَاةِ الصَّدَقَةَ كَانَ مَأْمُورًا بِهِ فِي ابْتِدَاءِ الْبِعْثَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [سورة الْأَنْعَامِ، الآية ١٤١] ، فَأَمَّا الزَّكَاةُ ذَاتُ النُّصُبِ وَالْمَقَادِيرِ فَإِنَّمَا بَيَّن أَمْرُهَا بِالْمَدِينَةِ" أهـ.ابن كثير ، مصدر سابق، (٧/ ١٦٤).

(٢)- حيث أنه من قبيل التنوع لا التضاد. ينظر: محمد صالح محمد سليمان، اختلاف السلف في التفسير بين التنظير والتطبيق، تقديم: الدكتور: مساعد بن سليمان الطيار، والأستاذ الدكتور: أحمد سند الخطيب (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م)، (١/١٤٥).

(٣)- منها: من كان عملُه زاكياً، وهو قول ابن عباس . أو «من تزكَّى من الشرك»، وهو قول الحسن .الثاني: قد أفلح من أدَّى زكاةَ مالِه، وهو قول أبي الأحوص، وقتادة.الثالث: من أدَّى زكاةَ الفطرِ، وهو قول أبي العالية .

الخاتمة

في بداية النهاية أحمد الله تعالى أولاً وآخراً أن قدّر ويسّر لي إتمام هذا البحث ، وجعلني أعيش مع هذه السورة الكريمة أروع اللحظات بما حوته من لطائف ومواعظ ووقفات وأنا أقف على أسباب نزول آياتها الكريمة، ومن المعلوم أنه لا بد لكل شيء من نهاية يصل إليها، ولا بد لكل عمل من ختام، وهذا ختام مسك البحث وبدر تمام هلاله، فأسأل الله لي ولقارئها ولمن هيّأ لي سلوك هذا الطريق حسن الختام.

ثم إني أسجّل أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات أبرزتها صفحات هذا البحث المتواضع:

✍ **أولاً: النتائج ؛ ومن أهمها وأبرزها:**

- مراعاة التاريخ بين السبب والنزول، فلا بد أن يكونا قبل الهجرة معًا أو بعدها معًا، وكذا لا بد أن يكونا في أوائل البعثة معاً أو قرب الهجرة معًا، أو في أوائل الهجرة معًا أو في أواخرها معاً.
- سبب النزول الوارد عن الصحابي له حكم الرفع ، وهو آكد بالثبوت خاصة إذا ورد من طريق صحيح.
- سبب النزول يقوم على النقل والسماع لا الضعيف ولا المقطوع.
- ليس كل ما ورد عن تابعي في سبب النزول يكون مقبولاً ، مالم يقم دليل على ثبوت صحة نسبتها إليهم ، ولا بد أن يُصرح بالسماع عن هذا الإمام.
- سبب النزول غالباً يكون معيناً على فهم الآية وبيانها وإيضاحها .
- أن صحة سند الحديث، وذكر النزول فيه، لا تعني القطع والجزم بأنه سبب النزول، لكنهما قرينتان قويتان يستدل بهما على السببية بل قد يكون في حكم بيان الآية وتفسيرها .
- أني لم أجد ضوابط منصوصةً عند العلماء في شأن الترجيح بين أسباب النزول بخصوصها، فاستفدت من قواعد الترجيح عندهم بين الأحاديث عامة، وأعملتها في هذا الباب باعتبار أن الجميع أحاديث.
- أن العلم بقواعد الشريعة، ومصطلحاتها الشرعية، والهدي النبوي، وهدي الصحابة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ – يفيد كثيرًا في تحديد الصواب من الخطأ في الأسباب.
- أن حاجة أسباب النزول –في كل سورة – إلى التحقيق والتحرير ماسة جدا، فجميع من ألف في أسباب النزول كان جهدهم منصبًا على جمع الروايات، دون دراستها دراسة تطبيقيةً باستثناء جهد يسير، وفي أسباب معدودة، وهذا بلا ريب نقص كبير أدى لبقاء هذهِ المؤلفات محلاً للشك، وعدم الثقة.

✍ **التوصيات:**

عُلِمَ أن أشرف العلوم والمعارف وأعلاها قدراً علم كتاب الله جل وعلا، فكل العلوم تدور حوله، لأنه المصدر الذي تستقي منه الأمة الإسلامية كل علومها وأحكامها ، غير أن علم التفسير هو أقواها علاقة به، إذ به يُعرف مقصود رب العالمين، وعلى ضوئه تتدبر العقول لآياته فيحصل التذكر لأولي الألباب والأفهام، وإنّ لعلم التفسير شأن عظيم لا يخفى على عاقل ، إلا أن أكثر كُتب التفسير خاصة ما يتعلق بأسباب النزول تشكو من قلة خدمة المختصين من طلبة العلم لها، فحّري بطلاب العلم من أهل الاختصاص أن يشمروا عن ساعديهم فيهتموا بها ، تحقيقاً وتهذيباً نافعاً، تنقيحاً وتخريجاً مُجدياً ، على أني أحبذ لمن رام خوض هذا البحر أن يتوفر فيه القدرة العلمية على دراسة الأسانيد، والحكم على الأحاديث، وكذا الملكة العلمية التي تمكنه من التحليل والمناقشة والاستنباط، وأن يكون صاحبه قبل ذلك مُلّماً بعلم الحديث للرواة تعديلاً وتجريحاً، لئلا يقول برأيه عن جهلٍ فيُوقع بالخطأ على مفسرٍ له باع طويل في كل فن ، وقدره ومنزلته الرفيعة بين أهل العلم ، بل هو أحد جهابذة العلماء من عباد الله تعالى الذين قيّضهم الله لخدمة كتابه الكريم، وأمدهم بعون منه وهدايةً وتوفيقاً، فتصدوا للتثبت في الرواية، ومعرفة السند في التفسير كل ذلك من أجل ألا يُقبل الدخيل ، ويُرّد الأصيل.

فجزى الله بالخيرات عنا أئمة **** نقلوا لنا العلم عذباً سلسلاً

وفي الختام أحمد الله تعالى عوداً على بدء، فهو المستعان حال البدء والختام، وله الحمد تمام الحمد على التوفيق والتمام، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتُيسّر بأمره كل الطاعات، جعلنا الله ممن وُفق لها فاكتسب الخيرات، وأُبدلت سيئاته حسنات، فنال رضا رب الأرض السموات وأنعم عليه بدخول وقرار أعلى الجنات.

إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

١) ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرّازي، تفسير القرآن العظيم مُسندًا عن رسول الله ﷺ والصّحابة ﷺ والتابعين، ٣ج، تحقيق: عبد الله أحمد علي الغامدي، رسالة ماجستير، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة (١٤٢٨، ١٤٢٩هـ).

٢) ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرّازي، تفسير القرآن العظيم مُسندًا عن رسول الله ﷺ والصّحابة ﷺ والتابعين، القسم الأول من سورة آل عمران، ٢ج، تحقيق: حكمت بشير ياسين (المدينة المنورة/ الرياض/ الدمام: مكتبة الدار، دار طيبة، دار ابن القيم، ١٤٠٨هـ).

٣) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي، السنن الكبرى، ط٣، ١١ج، المحقق: محمد عبد القادر عطا (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م).

٤) أحمد بن شعيب النسائي، الضعفاء والمتروكين، تحقيق: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية: بوران الضناوي، كمال يوسف الحوت (بيروت – لبنان: دار الكتب الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م).

٥) أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي، معرفة الثقات، ٢ج، دراسة وتحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي (المدينة المنورة: مكتبة الدار للنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م).

٦) أحمد بن علي ابن حجَر العسْقلاني، العُجَاب في بَيَان الأسْباب، ٢ج (الدمام/ الأحساء/ جدة / الرياض: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م).

٧) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٣ج، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب (بيروت – لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٧٩م).

٨) أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، ١٨ج، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م إلى ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م).

٩) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، الكشف والبيان، ١٠ج، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي (بيروت– لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م).

١٠)أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ٣٠ج (مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٦٥هـ = ١٩٤٦م).

١١)جلال الدّين السّيوطي، الدُّرّ المَنثور في التّفسير بالمأثور، ١٧ج، تحقيق: الدكتور عبد الله التركي (القاهرة: مركز هجر للبحوث والدّراسات العربيّة والإسلامية، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م).

١٢)جلال الدّين عبد الرحمن السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ٤ج، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م).

١٣)الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٦ج، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات (بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ= ١٩٩٦م).

١٤)حسين بن علي بن حسين الحربي، قواعد التّرجيح عند المفسّرين، ٢ج (الرياض: دار القاسم، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م).

١٥)الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، ٨ج، تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان ضميرية وسليمان الحرش (الرياض: دار طيبة، ١٤٠٩هـ).

١٦)حكمت بن بشير بن ياسين، التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، ٤ج (المدينة المنورة: دار المآثر للنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩م).

١٧)خالد بن عثمان السّبت، قواعد التّفسير جمْعًا ودِراسَة، ٢ج (دار ابن عفان، ١٤٢١هـ).

١٨)خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء المستعربين والمستشرقين، ط١٥، ٨ج (بيروت – لبنان: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).

١٩) مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، ط٢، (الرياض- الدمام: المملكة العربية السعودية- دار ابن الجوزي، ١٤٢٧هـ)،

٢٠) د.مساعد بن سليمان بن ناصر الطَّيَّار، تفسير جزء عمَّ، ٨ط، (دار ابن الجوزي، ١٤٣٠هـ)،

٢١) شمس الدّين أحمد بن محمّد بن خِلِّكَان، وفيّات الأعيَان وأنْباء أبْناء الزّمان، ٨ج، تحقيق: الدكتور إحسان عبّاس (بيروت: دار صادر، ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م).

٢٢) شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشّربيني، السّراج المُنير في الإعانة على مَعرفة بعض معاني كلام ربّنا الحكيم الخبير وبهامشه فتح الرّحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لأبي يحيى زكريّا الأنصاري، ٤ج (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٢٨٥هـ).

٢٣) شهاب الدّين أحمد بن عليّ بن حَجَر العسْقلاني، الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٤ج، تصحيح: الدكتور سالم الكرنكوي (بيروت: دار الجيل، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م)

٢٤) شهاب الدّين أحمد بن عليّ بن حَجَر العسْقلاني، تقريب التهذيب، ط٣، قدّم له دراسة وافية وقابله بتأصيل مؤلفه مقابلة دقيقة: محمد عوامة (سوريا – حلب: دار الرشيد،١٤١١هـ = ١٩٩١م).

٢٥) صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٥ج، عُني بطبعه وقدّم له وراجعه خادم العلم: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري (بيروت- صيدا: المكتبة العصرية للطباعة والنشر١٤٢١هـ = ١٩٩٢م).

٢٦) صلاح الدّين خليل بن أبيك الصّفدي، الوافي بالوفيّات، ٢٩ج، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م).

٢٧) عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٦ج، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م).

٢٨)عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، خرّج أحاديثه: عبد الرزاق المهدي (بيروت – لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٦م).

٢٩)عبد الرّحمن بن عليّ الجوزيّ، زاد المَسير في علم التفسير، ط٣، ٩ج (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م).

٣٠) عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ٥ج، حقق أصوله على أربع نسخ خطيه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وشارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنّة (بيروت– لبنان: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م).

٣١)عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي، تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المَنّان، اعتنى به تحقيقا ومقابلة: عبد الرّحمن بن معلا اللّويحق (بيروت: مؤسسة الرّسالة، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م).

٣٢)عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، القواعد الحسان لتفسير القرآن، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م).

٣٣)عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ط٣، ١٥ج، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو (الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م).

٣٤)عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو (بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م).

٣٥)عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، ط٣، ٨ج، تحقيق: يحيى مختار غزاوي (بيروت– لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م).

٣٦)عطية بن نوري بن محمد آل خلف الفقيه، أسانيد نسخ التفسير والأسانيد المتكررة في التفسير جمعاً ودراسة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م).

٣٧)علاء الدين علي بن محمد البغدادي، المعروف بـ: الخازن، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، ٧ج (بيروت – لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م).

٣٨)علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، ٨٠ج، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي (بيروت– لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م).

٣٩)علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٨ج، تحقيق: الشيخ علي محمد معوّض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت).

٤٠)علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تفسير الماوردي المعروف بـ النكت والعيون، ٣ج، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، د.ت).

٤١)عماد الدين إسماعيل بن كثير الدّمشقي، البداية والنهاية، ٢١ج، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي (القاهرة : دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م).

٤٢)عماد الدّين إسماعيل بن كثير الدّمشقي، تفسير القرآن العظيم، ١٥ج، تحقيق: مصطفى السّيّد ومحمّد السّيد ومحمّد فضل وعلي أحمد وحسن قطب (الجيزة: مؤسسة قرطبة ومكتبة أولاد الشّيخ للتّراث، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م).

٤٣)عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، ٢٠ج، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معّوض، شارك في تحقيقه برسالته الجامعية: الدكتور محمد سعد رمضان حسن والدكتور محمد المتولي الدوسق حرب (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).

٤٤)محمّد الطاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ٣٠ج (تونس: الدّار التّونسيّة للنّشر، ١٩٨٤م).

٤٥)محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، ٦ج، تحقيق: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف (الرياض- دار طيبة، ١٤٠٥ هـ= ١٩٨٥ م).

٤٦)محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ٢٤ج، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشارك في تحقيقه هذا الجزء: محمد رضوان عرقسوسي (بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م).

٤٧)محمد بن أحمد بن جُزَيّ الكَلبي، التّسهيل لعلوم التّنزيل، ٢ج، ضبط وتصحيح: محمد سالم هاشم (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م).

٤٨)محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤ج (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩١٤هـ = ١٩٨٨م).

٤٩) محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبي، سِيَر أعْلام النّبَلاء، ط٢، ٢٥ج، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومأمون الصاغرجي (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م).

٥٠) محمّد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٦ج، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م).

٥١)محمد بن حبان بن أبي حاتم التميمي البستي، كتاب الثقات، ١٠ج (حيدر آياد الدكن- الهند : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م).

٥٢)محمد بن سعد بن عبد الله القرني، الإمام محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤٢٧هـ).

٥٣)محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، ١١ج، تحقيق الدكتور: علي محمد عمر (القاهرة: مكتبة الخانجي،١٤٢١هـ = ٢٠٠١م).

٥٤)محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢ج (بيروت – لبنان: دار الجيل، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م).

٥٥)محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، ٥ج، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز (القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر،١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م).

٥٦)محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي (مصر – القاهرة: دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م).

٥٧)محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية من علم التفسير، ٥ج، حققه وخرّج أحاديثه: الدكتور عبد الرحمن عميرة (دار الوفاء- لجنة التحقيق والبحث العلمي، د.ت).

٥٨)محمّد بن عمر بن الحسَن الرَّازيّ، مفاتيح الغيب أو التّفسير الكبير، ٣٢ج (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م).

٥٩)محمد بن محمد بن مصطفى العِمادي، إرشاد العقل السّليم إلى مَزايَا الكتاب الكريم، ٩ج *(بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي، د.ت)*.

٦٠)محمّد بن ناصر الدّين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، ١٤ج (الرياض: مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع ، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م).

٦١)محمد بن يوسف الأندلسيّ، تفسير البحر المُحيط، ٨ج، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض (بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م).

٦٢)محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تفسير القاسمي المسمى بـ (محاسن التأويل، ١٧ج، وقف على طبعه وتصحيحه وخرّجه ورقّم أحاديثه وعلّق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي (دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧م).

٦٣)محمّد حسين الذّهبيّ، التّفسير والمُفسّرون، ط٧، ٣ج (القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠٠٠م).

٦٤)محمد صالح محمد سليمان، اختلاف السلف في التفسير بين التنظير والتطبيق، تقديم: الدكتور/ مساعد بن سليمان الطيار، والأستاذ الدكتور: أحمد سند الخطيب (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م).

٦٥)محمود بن عُمر بن محمّد الخوارزمي الزَّمَخْشريّ، الكشّاف عن حقائق غوامِض التّنزيل وعُيُون الأقاويل في وجوه التّأويل، ٦ج، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م).

٦٦)مكي بن أبي طالب القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، ١٣ج، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي (جامعة الشارقة: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م).

٦٧)منصور بن بحر بن عبد الجبار السّمعاني، تفسير القرآن، ٦ج، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس بن غنيم (الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م).

٦٨)نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تفسير السمرقندي المسمى بـ بحر العلوم، ٣ج، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي (بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م).

٦٩)يوسف بن تغري بردي الأتابكي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ٧ج، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٤م).

٧٠)يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ القرطبي، الاسْتيعاب في معرفة الأصْحاب، صحّحه وخرّج أحاديثه: عادل مُرشد (الأردن: دار الأعلام، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م).